الحقائق القرآنية

تأليف :

الخطيب

الشيخ فاضل الحيدري



مكتبة جنان الغدير

بسم الله الرحمن الرحيم







تأليف
الخطيب الشيخ فاضل الحيدري

مكتبة جنان الغدير

الطبعة الأولى
١٩٩٧ - ١٤١٨

مكتبة جنان الغدير - الكويت - بنيد القار - ص. ب الدسمة ١١٣٨٩ تلفون: ٢٥٦٠٤٤٢

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، الرحمن الرحيم ، مالك

يوم الدين ، إياك نعبد وإياك نستعين ، إهدنا الصراط المستقيم

صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب

عليهم ولا الضالين

صدق الله العلي العظيم

الإهداء

الى أمي الحنونة

الى التي غذتني بحب علي والزهـراء وأشبعتني بحب الحسـن والحسـين صلوات الله عليهم أجمعين .

الى التي كانت تأخذ بحجزتي الى مرقد أبي عبدا لله الحسين (ع) وأنـا مازلت إبن الثالثة من عمري ما عرفت من الحياة شيء سوى الحسين (ع)

كانت تأخذ بيدي الصغيرتين وترفعني الى أعالي الضريح لأطبع قبلاتي البريئة على ذلك المرقد الذي تتشرف به الأملاك .

وبعدها بلحظات كنت أقفو آثارها خطوة خطوة حتى أراهـا تحمـل تربتين من تراب الحسين فتضع أمامهـا واحـدة والأخـرى أمـامي وتشـرع بالصلاة فكنت أقلدها بالقيام والركوع والسجود .

فإذا إنتهينا كنـا نخرج الى الصحن الحسيني . فكـان المرحـوم الحـاج جواد المؤذن يؤبن بعض المرحومين من شخصيات كربلاء . فكنت أسـألها عن ذلك وكانت تجيبني عن أية شارده ووارده من دون تكلـف أو إظهـار ملل أو كلل .

وكنت أسمع المرحوم الشيخ هادي الكربلائـي وهـو في حـرم الحسـين يقرأ العزاء على الحسين عليه السلام والنـاس يتموجـون بدموعهـم فكنـت أسألها كعادتي بحكم الطفولـة فأتذكـر ذات مـرة وأنـا أسألها عن الشيخ

هادي الكربلائي أنه ماذا يقول حتى الناس يبكون . فكـانت تجيبـني بكـل بساطة أنه يقرأ مصيبة الحسين (ع) وما جرى على أهـل بيتـه (ع) فكنـت أطمع بالسؤال ثانية وثالثة وو . حتى كنت أقول لها وأنـا طفـل لم أتجـاوز العاشرة هل يمكن أن أصعد أنا وأقرأ كما يقرأ الشيخ فـأبكي النـاس؟ .. أتذكر جيداً بأنها أجابتني بأن أمنيتها في الحياة أن يكون أحد أبنائها خادماً للحسين (ع) ، وبعدما تحققت أمنيتها حيث أنـي كنـت أقـرأ لهـا المجـالس دائماً وكـانت تشـكرني علـى القـراءة فكنـت أذكرهـا بكلامهـا " أمنيـتي بالحياة أن يكون أحد أبنائي خادماً للحسين" .

فأهدي لهـا هـذا المجهـود الضئيـل جـداً عسـى أن ينفعهـا عنـد لقياهـا بالزهراء البتول .

يوم لا ظل إلا ظله .

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين حبيب إله العالمين المصطفى الأمجد أبي القاسم محمد ، وعلى آله الطيبين الطاهرين وأصحابه المنتجبين . واللعن الدائم على أعدائهم حتى قيام يوم الدين ...

القرآن الكريم يحمل فيما يحمل من الخواص خاصيتين أساسيتين هما : الإعجاز الذي أثبت صدق الرسالة للنبي الأمي ، والهداية التي أثبتت صلاحية الإسلام لكل زمان ومكان القرآن الكريم كلام ا لله جلّ وعلا [1] . أضف الى ذلك بأنّه يمتاز عن غيره من الكتب .

فعلوم القرآن ليست كعلوم البشر تنتهي الى حد ، أو تعطي على قلة ، فالقرآن لا تفنى عجائبه ، ولا يخلق من كثرة الرد وهو في كل خاصيةٍ ذو عطاء مستمر ومتجدد ، يمكن أن يعطى في كل لحظة من لحظات وجودنا وجها من وجوه الحقيقة فلكل حادثة حكما،ولكل مشكلة حلاً ، لأنه آخر الكتب التي أنزلها ا لله لهداية البشرية ، يسايرها في كل مراحل

---

(١) علماً إنّ القرآن ليس هو الكتاب الوحيد من الكتب التي فيها كلام ا لله وهناك كتب سبقت القرآن مثل صحف إبراهيم ، زبور داود ، وتوراة موسى ، وإنجيل عيسى ، ثم القرآن . أضف الى هناك كلام ا لله عبر الحديث القدسي هو الآخر من كلام ا لله .

تطورهـا المستمـر الى يـوم القيامة ، وبقدر الرقي والتقدم العلمي ، وتعدد وسائل المعرفة ، وبقدر ما عند الباحث من حب الحقيقة وعمـق في الفهـم وقوة في الإستنباط تنكشف له نواهي الإعجاز أكثر وأكثر ، ويعمق إيمانـه أشد وأشد .

كما قال سبحانه ﴿ سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق ﴾[1] .

إن القرآن أشبه ما يكون بالبحر المحيط ، يروع النـاظر إليـه مظهـره ، ويبهره مخبره فكلما نظر إليه وتأمل ، وغاص فيه وتعمق عرف أكثر فأكثر ...

المسلمون المخلصون اليوم لهم صلة قوية بـالقرآن الكريـم إيمانـاً منهـم كمسلمين ، وتلاوة لهـم كمتعبديـن ، وتدبـراً لهـم كمفكريـن ، ولهـم في التعبير عما إكتشفوه من أسرار الإعجاز ...

وهذا ليس غريباً لأن القرآن إسـتطاع منـذ نزولـه وحتـى كتابـة هـذه السطور أن يأسر قلب وفكر وضمير ملايين الناس .

فالقرآن ليس كبقية الكتب التي يخلقها الزمان ، لأن الكتب هي نتـاج بشري ، فكما أن البشرية تموت كذلك الكتاب يموت إن لم يكن منسجماً مع الإطار للحقيقة القرآنية ، لأن القرآن كتاب ا لله .

وبما أنـه كتـاب ا لله فلـه خلـوده ، فليـس هنـا مجـال للسـؤال

---

(١) سورة فصلت / آية ٥٣

فيما إذا كان لخلود القرآن سبب ما ؟ لأن مجرد أن القرآن كتاب ا لله يكفي في إثبات ذلك ، ولكن لا شك أن الذي يغمض عينيه ، ولا يحاول أن يرى ضوء النهار ، لايستطيع أن يفهم قيمة النهار والضوء وكذلك الذي لا يحاول أن يفهم القرآن .

إن القرآن كالنور ، كالنهار ، كالشمس لا يقبل الشك والترديد .

فهل يمكن أن يشك الإنسان في ضوء النور ؟ وهكذا القرآن غير أن من الضروري أن يفتح الإنسان نوافذ قلبه ليدرك نور القرآن وعظمة آياته ومعاجز أحاديثه .

الطريق الذي لا بد من سلوكه الى معرفة القرآن هو أحد أمرين :

الأول : أن يتدبر الواحد منا في معانيه من الداخل أي أن يحاول الفرد فهم الآيات ، آية آية ، وأن يفهم الكلمات كلمة كلمة وهذا يعني أن يقوم الإنسان بسير فكري في داخل القرآن .

الثاني : أن يحاول معرفة القرآن وعظمته من الخارج ، من قصص ، من حكايات الذين آمنوا به ، من قصص الذين تكلموا به ، وأخيراً معرفة الجانب الإعجازي والمجازي للقرآن .

الأمر الأول تتكفله التفاسير ، بينما الأمر الثاني ليس نجد فيه كتاباً يجمع بين سهولة الوصف ، وجامعية المواضيع .

صحيح هناك كتب كثيرة ألفت ، ولا تزال ... حول القرآن ، ولكن

هذه الكتب مهما توغلت في القرآن فإنها تبقى تاركة ورائها حقائق كثيرة فهي تعالج بعضاً من جوانب القرآن والذي نحتاج إليه الآن هو كتاب واحد يجمع بين كل المواضيع من دون أن يكون تناوله لكل موضوع ناقصاً وهنا لا بد من إشارة هامة بمستوى هموم الحامل لمفاهيم القرآن .

وهناك بحث قرآني آخر بالإضافة الى البحث الفلسفي أو مانسميه بالعقلي والنقلي وبحث روائي . هناك بحث آخر في القرآن يسمى البحث التجريدي .

والبحث التجريدي ، هو عبارة عن تجريد الآيات بشكل وحدوي يختص بوحدة الموضوع فيجرد القصص القرآنية . مثلاً أو يجرد الآيات التي تختص بالتوحيد .

الجانب العقائدي في القرآن والجانب التشريعي والجانب القضائي . وهكذا دواليك فهذا البحث معروف عند أهل الفن والمعرفة بالبحث التجريدي وهناك بحث من البحوث القرآنية أيضاً ويسمى بالبحث الإرتباطي هو عبارة عن حالة الإستنجاد في حال طرح الآية وإفهامها للباحثين يحاول البحث هنا يربط بعض الآيات بآيات أخر لأجل أن يوضح المعاني الحقيقية للقرآن الكريم . هذا هو البحث الإرتباطي .

وهو البحث الذي لا يستغنى عنه في كل مراحل التفسير للقرآن الكريم .

وسوف نرى هذا الإرتباط كيف يجدد رؤيتنا تجديداً متواصلاً ، يوصلها وصلاً دائماً بالهداية الإلهية لا بالمعاني المتداعية على نفسها

كما شأن كلام البشر .

ولكن بإرتباط كل حرف وكل كلمة وكل جملة بكل موضع نجد به أياً من ذلك ، بكل آية كما هي في سياقها من القرآن الكريم كله .

أما الكتاب الذي بين يديك عزيزي القارئ ما هو إلا محاولة لفهم القرآن .

لنزداد بصيرة تضاف الى بصائرنا . وهدى الى هدانا ، لنكون جميعاً من المتبصرين بين يدي البصير الذي يدرك الأبصار ولا تدركه الأبصار ، وهو على كل شيء قدير ..

حسبي الله ونعم الوكيل عليه توكلت وإليه أنيب ..

ورجائي أن يكون هذا الكراس ذخيرة ليوم حشري وفي يوم عسري وفاقتي .

رباه تقبل هذا المجهود الضئيل إنك رؤوف رحيم .

المؤلف ،،،



إطلالة :

جاء في الأثر عن سيد البشر الرسول الأعظم (صلى ا لله عليه وآله وسلم) يوصي به أمته :

((إذا أقبلت الفتن ، كقطع الليل المظلم فعليكم بالقرآن)) .

وهذا يهيأ أن بإستطاعة القرآن أن يقشع ظلمات الفتن حتى لو تراكمت هذه الظلمات ، وأصبحت كقطع الليل المظلم ...

والسؤال الملح هو كيف نترجم هذا الحديث الشريف ؟

وماذا يعني كلمة ((عليكم بالقرآن)) ؟

إن القرآن في الواقع ليس كتاب من الكتب التي تختص بعلم من العلوم أو أنه كتب لزمان ومكان معينين بل هو كتاب هداية كما يقول هو : ((إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم)) وهداية القرآن لا تتحقق إلا إذا آمن الإنسان به ، وعمل به .

إذاً : فمعنى عليكم بالقرآن : إعملوا بأوامره ، تمسكوا بقيمه وإمتثلوا لجميع أوامره وإرشاداته .

ومن هنا كان علينا أن نتمسك بالقرآن : ليس لأجل أن القرآن يحتاج

الى ذلك ، وإنما لأننا نحن بحاجة إليه .

غير أن من الواضح أيضاً أننا لا نستطيع الغوص الى بحره الهائج بأحكامه آية آية إلا إذا لجأنا الى الحاملين لعلومه وأحكامه . والذين يعرفون ذلك ليسوا إلا أهل البيت عليهم السلام الذين قال عنهم الحق :

﴿ إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا ﴾

وأهل البيت دائماً أدرى بما فيه ، من هنا عرضنا في كثير من الموارد والآيات ، والسور التي تنفع للأسقام والأمراض وحل المشاكل .

وقد يتساءل البعض : وهل تنفع الآيات في شفاء المرضى ؟

والجواب بكل تأكيد . أليس الإنسان مخلوقاً من مخلوقات الله ؟ أليس الله هو الذي يشفي ؟ فما المانع إذن أن يكون الله قد وضع تأثيراً معيناً بكل آية من الآيات ؟

سئل الإمام الصادق عليه السلام ما بال الخطب والرسائل تمل سريعاً والقرآن يعاد ولا يمل فقال عليه السلام : لأن الحاجة تنقضي بإنقضاء ذلك . والقرآن حجة لأهل كل وقت وزمان فلذلك هو أبداً غض .

وبالإسناد الى الإمام الرضا عليه السلام قال : ((إن أول ما خلق الله عزوجل ليعرف به خلقه كتابة الحروف المعجم .

وإن الرجل إذا ضرب على رأسه بعصا فزعم أنه ((لا)) لايفصح بعض الكلام فالحكم فيه أن تعرض عليه حروف المعجم ثم يعطى إليه بقدر ما لم يفصح منها .

ولقد حدثني أبي عن أبيه عن جده عن أمير المؤمنين عليهم السلام :

ا لله في أ ب ت ث ، قال الألف آلاء ا لله ، والباء بهجة ا لله ، والتاء إتمام الأمر بقائم آل محمد صلى ا لله عليه وآله وسلم الحديث .[1]

إذا شئت أن ترضي لنفسك مذهبا وتعرف صدق القول من كذب أخبار

فوال أناساً قولهم وحديثهم روي جدنا عن جبرئيل عن الباري

البسملة في القرآن :

ولا بد أن تعرف جيداً أن إفتتاح كل كتاب بإسم ا لله سبحانه إقتداء بكتاب ا لله الكريم وإتباع لسنة النبي الكريم فقلت : بسم ا لله الرحمن الرحيم ، وينبغي الإفتتاح به عند كل أمر صغيراً أو عظيماً .

فعن الكافي عن الصادق عليه السلام قال : ((لا تدعها ولو كان بعده شعر . وعن التوحيد عنه (ع) من تركها من شيعتنا إمتحنه ا لله بمكروه لينبهه على الشكر والثناء ويمحق عنه وصمة[2] تقصيره عند تركه .

وفي تفسير الإمام الصادق عليه السلام قال :

((ولربما ترك في إفتتاح أمر بعض شيعتنا : بسم ا لله الرحمن الرحيم فإمتحنه ا لله بمكروه لينبهه على شكر ا لله والثناء عليه ويمحو عنه وصمة تقصيره عند تركه قوله : بسم ا لله الرحمن الرحيم .

جزاء من تركها :

(١) عن الأنوار النعمانية / ج١ ص٣٠١

(٢) الوصمة : هو العيب أو العار

جزاء من تركها :

قال عليه السلام وقد دخل عبدا لله بن يحيى على أمير المؤمنين عليه السلام وبين يديه كرسي فأمره عليه السلام بالجلوس عليه ، فمال به حتى سقط على رأسه فأوضح عن عظم رأسه فسال الدم فأمر أمير المؤمنين عليه السلام بماء فغسل عنه ذلك الدم ثم قال عليه السلام : أدني مني فدنا منه فوضع يده على موضحته وقد كان يجد المها ما لا صبر له ومسح يده عليها وتفل فيها حتى إنه مل وصار كأنه لم يصبه شيء قط .

ثم قال أمير المؤمنين عليه السلام : يا عبدا لله ، الحمد لله الذي جعل تمحيص ذنوب شيعتنا في الدنيا بمحنتهم ليسلم لهم طاعتهم ويستحقوا عليها ثوابها . فقال عبدا لله : يا أمير المؤمنين إنا لا نجازى بذنوبنا إلا في الدنيا ؟

قال عليه السلام : نعم أما سمعت قول رسول ا لله (ص) : الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر .

إن ا لله يطهر شيعتنا من ذنوبهم في الدنيا بما يبتليهم من المحن وبما يغفره لهم فإن ا لله تعالى يقول : ﴿ ما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير ﴾ حتى إذا ورد القيامة توفرت عليهم طاعتهم وعبادتهم فقال عبدا لله بن يحيى : يا أمير المؤمنين قد أفريتني وعلمتني فإن رأيت أن تعرفني ذنبي الذي امتحنت به في هذا المجلس حتى لا أعود الى مثله . قال عليه السلام :تركك حين جلست أن تقول بسم ا لله الرحمن الرحيم . فجعل ا لله ذلك بسهولة عما ندبت إليه تمحيصاً بما أصابك أما

الرحيم . فجعل ا لله ذلك بسهولة عما ندبت إليه تمحيصاً بما أصابك أما علمت إن رسول ا لله صلى ا لله عليه وآله وسلم حدثني عن ا لله عزوجل أنه قال : كل إمرئ ذي بال لم يذكر اسم ا لله فيه فهو أبتر فقلت بلى بأبي وأمي . لا أتركها بعدها . قال (ص) : إذا تحظى ((أي تسعد)) بذلك وتسعد قم . قال عبدا لله : يا أمير المؤمنين ما تفسير بسم ا لله الرحمن الرحيم ؟ قال عليه السلام : إن العبد إذا أراد أن يقرأ أو يعمل عملاً ويقول بسم ا لله ، أي بهذا الاسم أعمل هذا العمل فكل عمل يعمله يبتدئ فيه بسم ا لله الرحمن الرحيم يبارك له وعن النبي (ص) أنه : إذا قال المعلم للصبي قل بسم ا لله الرحمن الرحيم فقال الصبي بسم ا لله الرحمن الرحيم كتب ا لله برائة للصبي وبراءة لأبويه وبراءة للمعلم .[١]

وقال النبي صلى ا لله عليه وآله وسلم : إذا مر المؤمن على الصراط فيقول بسم ا لله الرحمن الرحيم . طفئت لهب النيران وتقول جز يا مؤمن فإن نورك قد أطفأ لهبي .[٢]

وفي لب اللباب عن إبن مسعود عن النبي صلى ا لله عليه وآله وسلم : أن من قرأ بسم ا لله كتب ا لله له بكل حرف أربعة آلاف حسنة ومحا عنه أربعة آلاف سيئة ، ورفع له أربعة آلاف درجة وقال صلى ا لله عليه وآله وسلم : لو قرأت بسم ا لله تحفظك الملائكة الى الجنة وهو شفاء من كل

(١) عن جامع الأخبار

(٢) مستدرك الوسائل / ج١ ص٣١٦

داء وأوحى الله الى عيسى عليه السلام أن أكثر من قول بسم الله . وفتح أمورك به . ومن وافاني وفي صحيفته قبضة بسم الله أعتق من النار . قال : وما قبضة بسم الله ؟ قال : مائة مرة وإن لقمان عليه السلام رأى رقعة فيها بسم الله فرفعها ، وأكلها فكرمه الله بالحكمة وفي مستدرك الوسائل جمع هذه الأخبار ثم قال : إن المذنبين من المؤمنين إذا أدخلوا النار ويقولون بسم الله فتفر عنهم النار مسيرة أربعين سنة لفضل بسم الله تعالى والأخبار الواردة بهذا المضمون أكثر من أن تذكر .

المعنى الجامع في القرآن :

لا شك أن اللغة العربية أوسع من جميع اللغات في العالم ..

ولذلك كانت البلاغة التي تتحملها اللغة العربية أقوى وأشد وأفضل بلاغة عرفتها البشرية جمعاء . والسبب في ذلك أن البلاغة تكون بالتعبير الدقيق الكامل الحاوي لكل الجزئيات بعبارة قليلة ، وأسلوب رقيق ، واللغة العربية بما أوتيت مع توسع في الكلمات وكثرة في المعاني ، إستطاعت أن تعبر أدق وأقوى التعبيرات عن المقاصد الإنسانية سواء كانت حقيقية أو مجازية .

هذا من جانب . ومن جانب آخر : فلا شك أن هناك في غابر الزمان وحاضره بلغاء وفصحاء بلغوا القمة في الفصاحة والبلاغة ، وضربوا الأمثال العليا في التعبير الأوفى عن المرامات .

وإذا لاحظنا هذين الموضوعين بجنب شيء ثالث وهو : أن القرآن لا

يزال ومنذ أربعة عشر قرناً يتحدى جميع الفصحاء والبلغاء ، أن يأتوا بمثل هذا القرآن ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً .

والعرب كانت ولا تزال تحاول أن تأتي بمثل القرآن عبر التاريخ وذلك . أن تأتي بما يقرب من القرآن بلاغة وفصاحة فلم تستطع رغم كثرة البلغاء ، وحرصهم من القدم حتى اليوم على ذلك .

وهكذا -بمجموعه- إن دل على شيء فإنما يدل على أن (القرآن معجزة). ويكفي فقد أعجز الجميع . تكفي بذلك فضيلة أن يكون القرآن أول وآخر كتاب إستطاع أن يتحدى العالم بل أن يجد مجيباً على تحدياته طيلة أربعة عشر قرناً . جل القرآن الكريم وجل منزله الإله العلي العظيم .

قال الله تعالى ﴿ وقيل يا أرض إبلعي مائك ويا سماء إقلعي وغيض الماء وقضى الأمر واستوت على الجودي وقيل بعداً للقوم الظالمين ﴾[1] .

تأمل في إبداع هذه الآية الشريفة من مفردات وقد أجمع الفصحاء على أن هذه الآية إشتملت على واحد وعشرين نوعاً من البديع مع أنها سبعة عشر لفظة :

١- المناسبة بين إبلعي وإقلعي ٢- الإستعارة ٣- الطباق بين الأرض والسماء ٤- المجاز والإرداف ٥- التمثيل ٦- التعليل ٧- صحة التقسيم ٨- الإحتراس ٩-حسن النسق ١٠-المساواة ١١-إئتلاف اللفظ مع المعنى - الإيجاز فإنه آمر ونهي وأخبر ونادى وأهلك وأبقى وأسعد وأشقى

---

(١) سورة هود / آية ٤٣

وقص من الأنبياء لو شرحت لاحتاجت الى الظواهـر بـأخصر لفـظ وأبلـغ معنى ١٣-التسهيم ١٤-التهذيب لأن مفرداته موصوفـة بصفـات الحسـن كل لفظة سـهلة المخـارج سـليمة عـن التنـافر بعيـدة عـن التبـاعد وعقـدة التركيب ١٥-حسن البيان ١٦-الإعتراض وهو قوله وغيض الماء وإستوت على الجودي ١٧-الكناية فإنه لم يصرح بمن غاض الماء ولا بمن قضى الأمر سوى السفينة وأتى على سبيل الكناية لأن تلك الأمور العظام لا تـأتي إلا من ذي قـدرة لا يغـالب فـلا مجـال لذهـاب الوهـم إلى غـيره تعـالى ١٨-التعريـض ١٩-التمكـن ٢٠-الإنسـجام ٢١-الإبـداع قـول أن الفصيـح المتكلم يعرف أن هذه الصنايع في سبعة عشر لفظة في غاية الإعجـاز مثـلاً المساواة هي أن اللفظ لا يزيد على معناه وهذه غاية الفصاحـة لأن المعـاني الدقيقة تحتاج الى ألفاظ .

كثيرة حتى يستخرج ذلك المعنى من تلك الألفاظ المتكـثرة فحينئـذ إذا كان اللفظ لا يتكثر وأفاد المعنى فهـو غايـة الفصاحـة . وإعلـم أن شـعب البلاغة في علم المعاني والبيان عشرة :

الإستعارة - والتشبيه - والكناية - والإيجاز - والإطناب - والمغالطة - والتضمين - والإستدراج - والمبادئ - والتخلص .

الأولى : أي الإستعارة هو أن يحاول المنشي والمتكلم تشبيه شيء بغيره ولا يأتي بأداة التشبيه طلبـاً لزيـادة مـع الإيجـاز فيستعـير إسم المشبه به

ويكسوه الشبه من غير تعرض لذكر المشبه فيحصل به زيادة بلاغة .

((مثال)) فأذاقها ا لله لباس الجوع والخوف الضمير المؤنث راجع الى مكة بإعتبار أهلها ووجه ((الإستعارة)) أن الثوب لما كان يحيط بجوانب اللابس إستعار إسم اللباس للخوف والجوع حيث أراد سبحانه الإخبار عن إحاطة الجوع والخوف من جميع الجهات ، فهو أبلغ في المقصود إذ لو قال جعل ا لله الجوع والخوف محيطين بهم من جوانبهم كأنه لباس لهم لم يكن في الكلام من الحسن ما في الإستعارة .

الثانية : من أبواب البلاغة وهو الدلالة على شيئين إشتركا في معنى لكم ذلك المعنى ثابت ومعروف في الإسم الذي دخلت عليه أداة التشبيه فيجعل المنشي والمتكلم الإسم الذي لم تدخل عليه الأداة كالإسم الذي دخل عليه الأداة .

((مثال)) زيد كالأسد ووجهه كالقمر كأنهم جراد منتشر شبه سبحانه الناس عند خروجهم من القبور مضطربين ، متحيرين قد طبقوا الجهات بكثرتهم لا يلوي بعضهم على بعض بالجراد المنتشر لحصول هذا المعنى من هذا التشبيه .

الثالثة : الكناية وهو لفظ أستعمل في معناه لكن المراد ما يلزم ذلك المعنى مثاله في عيسى وأمه كانا يأكلان الطعام كنى به عن خروج الخارج منهما لأنه من لوازم الآكل وهو أفصح وأوجز وألطف والمقصود من هذه الكناية أن من خرج منه هذا الخارج فهو بمعزل عن الإلهية ورد محكم

لقول النصارى .

الرابعة : الإيجاز وهو التعبير بالألفاظ القليلة عن المعاني الكثيرة وهو دليل على رجحان العقل فكل نوع صحيح من الإيجاز معدود من الإيجاز وقد أجمع أرباب المعاني والبيان أن أوجز كلمة إستعملها العرب هي قوله : ﴿ القتل آنفي للقتل ﴾ فلما نزل قوله تعالى : ﴿ ولكم في القصاص حياة ﴾ أذعنوا برجحانه بل قولهم : القتل هذا الكلام ليس بتام فإن بعض القتل هو موجب لكثرة القتل لا نفيه .

الخامسة : الإطناب وهو ذكر الشيء مرة أخرى بلفظ غير الأول لشدة الإعتناء به ((مثاله)) إذ تلقونه بألسنتكم وتقولون بأفواهكم ما ليس في قلوبكم فقوله بأفواهكم إطناب لأن قوله تقولون : دل على ما دل بأفواهكم فإن القول لا يكون إلا بالفم ولكن نبه به على تعظيم هذا الأمر بشدة قبحه .

السادسة : المغالطة وهي أن يأتي المشوء المجيد بكلام يدل على معنى أوله مثل أو نقيض يكون المثل والنقيض أحسن موقعاً مثال في حق المنافقين وقد صدر منهم كلمات في حق النبي بالإستهزاء فقال : فلئن سألتهم ليقولن إنما كنا نخوض ونلعب فغالطوا في الجواب بهاتين الكلمتين الموهمتين صدق ما كانوا فيه فكذبهم الله بقوله : ﴿ قل أبا لله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون ﴾ .

السابعة : التضمين وهو أن يضمن المنشئ كلامه شيئا من الأمثال أو

الشعر أو الحديث وهو يزيد الكلام عذوبة وحسناً .

الثامنة : الإستدراج وهو أن يصوغ لغرضه ألفاظاً يكسوها من اللطافة ما يحير الألباب وهو الركن الأعظم في هذه الصناعات . مثال : في القرآن : ﴿ إذ قال موسى لقومه يا قوم إذكروا نعمة ا لله عليكم إذ جعل فيكم أنبياء ﴾ فإن موسى عليه السلام لما أراد أن ينقل قومه من أرضهم الى غيرها أسمعهم ما سرهم ثم إستدرجهم الى مطلوبه بقوله يا قوم إدخلوا الأرض المقدسة التي كتب ا لله لكم .

التاسعة : المبادئ وتسمى براعة الإستهلال وهو أن يجعل أول كلامه دالاً على المقصود كقول النحوي : الحمد لله الذي رفع من إنخفض لجلاله .

العاشرة : التخلص وهو أن يجعل بين المعنى الذي ينتقل عنه والذي ينتقل إليه إرتباطاً وتعلقاً بحيث يكون الكلام المشتمل على المعاني المتعددة كالمنتظم في سلك واحد ((مثال)) ﴿ واتل عليهم نبأ إبراهيم إذ قال لأبيه وقومه ماذا تعبدون قالوا نعبد أصناماً فنظل لها عاكفين قال هل يسمعونكم إذ تدعون أو ينفعونكم أو يضرون -إلى أن يقول :فانهم عدو لي إلا رب العالميم ﴾ فإن هذه الآية الى قوله : ثم يحيين من حسن التخلص ما يدهش العقول فتأمل في حسن البلاغة .

قال أهل البيان : إن من البلاغة براعة الإستهلال وحسن الإبتداء . وهو أن يأتي المتكلم بكلام يفهم غرضه من كلامه عند الإبتداء من كلامه من

إستهل الصبي أي صاح عند الولادة وإستهلال رأي الهلال وإستهلت السداء أي جاءت بالهلال وهو أول النظر والمقصود من إنزال القرآن حفظ الأصول التي عليها مدار الدين والدنيا والأصل الأول معرفة صفاته والى هذا المعنى الإشارة برب العالمين الرحمن الرحيم من الصفات .[1]

رؤية القرآن للحياة :

فكما للموت حضور بارز في القرآن الكريم . كذلك الحياة . ما من شيء في حياة الإنسان اليومية إلا وصاحبه يشعر إتجاهه بالملل إلا الحياة . فإن الإنسان يسعى دائماً للحصول على حياة أكمل وأجمل وأسعد وأشمل.

فالحياة بالنسبة للإنسان كل شيء .

وعن الباقر عليه السلام:((إن الله عزوجل خلق الحياة قبل الموت)) .

وقال علي عليه السلام : إعلموا أنه ليس من شيء إلا ويكاد صاحبه يشبع منه ويمله ، إلا الحياة فإنه لا يجد في الموت راحة ، وإنما ذلك بمنزلة الحكمة التي هي حياة للقلب الميت وبصر العين العماء ، وسمع للآذان الصماء ، وري للضمآن وفيها الغني كله والسلامة .

وخلق الله أسباب لهذه الحياة وديمومتها ، فجعل أصل العنصر الذي يخلق منه الإنسان التراب ، وجعل الماء لكل المخلوقات سببا رئيسياً حيث قال عزوجل : ﴿وجعلنا من الماء كل شيء حي﴾ الأنبياء / آية ٣٠ .

---

(١) تفسير مقتنيات الدرر / ج١ ص٨

وجاء عن الصادق (ع) : ((طعم الماء الحياة)) .[1]

الحياة الحقيقية :

وجاء في الإرشاد عن علي عليه السلام قال :

لا حياة إلا بالدين ، ولا موت إلا بجحود اليقين ، فإشربوا من العذب القرآن ، ينبهكم من نومة السبات ، وإياكم والسمايم المهلكات ..

أحد الحياتين :

وعن علي عليه السلام في الغرر قال : التوحيد حياة النفس

الذكر الجميل أحد الحياتين

الذكر الجميل أحد العمرين

العلم أحد الحياتين

السهر أحد الحياتين

إكتسبوا العلم يكسبكم الحياة

بالعلم تكون الحياة

عن علي عليه السلام : من كتاب غرر الحكم .

الحياة في القصاص :

ومما تجدر الإشـارة هنا . إن مكة المكرمة والمدينة المنورة بشكل خاص

---

(١) تحف العقول / ص٣٧٣

والجزيرة العربية بشكل عام .

كانت ملتهبة بنيران الحروب الطاحنة بين القبائل والعشائر فكانت ما تزال الحروب قائمة على قدم وساق حتى بزغ نور النبي المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم ، فأخمَدَ تلك الثائرة ورش عليها أكاليل من زهور الدين والقيم والخلق العظيم . فطوقت جميع الحروب بحزام الأمن والإيمان فاشرأبت أعناق كل فريق مقاتل ومحارب لأجل القيم المادية ولأجل الطموحات الدنيوية ..

فصار كل واحد منهم يبحث عن الحقيقة . الحقيقة التي غابت عن الأذهان . تلك الحقيقة التي تخرجهم من الظلمات الى النور .

وذلك لأجل إسعاد الإنسان الذي عانا الكثير من زوبعة الجهل المتردي على سلوك الإنسان البدائي لتحوله الى أرقى إنسان في هذا الوجود وهذا ما حصل بالفعل .. كانت الحرب إذا نبذت صريعاً من أي الفريقين كان ذلك سبباً رئيسياً لعملية أخذ .. الثأر كان كما قالوا الصاع بالصاعين .. وهكذا دواليك . فجاء النظان الإسلامي أولاً لينظم السلوك الإنساني .. وثانياً لتكريس المبادئ والقيم التي جاء بها القرآن الكريم ومن المفردات التي أتى بها القرآن الكريم قضية القصاص فكان القصاص حياة لجميع شرائح المجتمع الجزيري في قوله تعالى ﴿ ولكم في القصاص حياة يا أولي الألباب لعلكم تتقون ﴾[1] وفي قوله تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا

---

(١) سورة البقرة / آية ١٧٩

كتب عليكم القصاص في القتلى ﴾[1] ، وورد عن النبي صلى ا لله عليه وآله وسلم : أيها الناس أحيوا القصاص وأحيوا الحق ولا تفرقوا وأسلموا تسلموا .[2]

في قوله تعالى : ﴿ ولكم في القصاص حياة ﴾ لأن من همَّ بالقتل يعرف أنه يقتص منه فكف لذلك عن القتل كان حياة للذي كان هم بقتله ، وحياة لهذا الجاني الذي أراد أن يقتل ، وحياة لغيرهما من الناس إذا علموا أن القصاص واجب لا يجسرون على القتل مخافة القصاص هذا ما ذكره الإمام زين العابدين في البحار ج١٠٤ ص٣٨٨ .

عن المولى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام قال :

((قلت أربع أنزل ا لله تعالى تصديقي بها في كتابه .. وقلت القتل يقل القتل فأنزل ا لله : ﴿ ولكم في القصاص حياة ﴾ .[3]

وقد ورد في خطبة الزهراء البتول بضعة الرسول أنها قالت عليها السلام : ((والقصاص حقنا للدماء .. أي حفظا))

وجاء في هذا المعنى في الأثر عن علي عليه السلام ((فرض ا لله الإيمان تطهيراً من الشرك والقصاص حقناً للدماء)) .[4]

وعن جعفر بن محمد الصادق عليه السلام قال : ((إن ا لله بعث محمداً

---

(١) سورة البقرة / آية ١٧٨

(٢) أمالي المفيد / ص٣٣

(٣) تفسير نور الثقلن / ج١ ص١٥٨

(٤) غرر الحكم / ص٣٥٣

بخمسة أسياف : سيف منها مغمود سله الى غيرنا وحكمه إلينا ، فأما السيف المغمود فهو الذي يقام به القصاص ، قال ا لله جل وجهه : (النفس بالنفس) الآية ، فسله الى أولياء المقتول وحكمه إلينا)) .[1]

وعن النبي صلى ا لله عليه وآله وسلم قال : يا أيها الناس إنما أنا بشر مثلكم ، ولعله أن يكون قد قرب مني خفوت من بين أظهركم ، عمن كنت أصبت من عرضه أو من شعره أو من بشره أو من ماله شيئا ، هذا عرض محمد وشعره وبشره وماله فليقم فليقتص ولا يقولن أحد منكم : أني أتخوف من محمد العداوة والشحناء ، إلا وإنهما ليسا من طبيعتي وليسا من خلقي .[2]

بحث علمي :

كانت العرب أوان نزول آية القصاص وقبله تعتقد القصاص بالقتل لكنها ما كانت تحدده بحد ، وإنما يتبع ذلك قوة القبائل وضعفها ، فربما قتل الرجل بالرجل والمرأة بالمرأة فسلك في القتل مسالك التساوي وربما قتل العشرة بالواحد والحر بالعبد والرئيس بالمرؤوس وربما أبادت قبيلة قبيلة أخرى لواحد قتل منها .

وكانت اليهود تعتقد القصاص كما ورد في الفصل الذي تقدم وقد حكاه القرآن حيث قال تعالى : ﴿ وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس

---

(١) بحار الأنوار / ج١٠٤ ص٣٨٨

(٢) كنز العمال .

والعين بالعين والأنف بالأنف والأذن بالأذن والسن بالسن والجروح قصاص ﴾[1] وكانت النصارى على ما يحكى لا ترى في مورد القتل إلا العفو والدية وسائر الشعوب والأمم على إختلاف طبقاتهم ما كانت تخلو عن قصاص في القتل في الجملة وإن لم يضبطه ضابط تام حتى القرون الأخيرة . والإسلام سلك في ذلك مسلكاً وسطاً بين الإلغاء والإثبات فأثبت القصاص وألغى تعينه بل أجاز العفو والدية ثم عدل القصاص بالمعادلة بين القاتل والمقتول ، فالحر بالحر والعبد بالعبد والأنثى بالأنثى .

وقد إعترض على القصاص مطلقاً وعلى القصاص لا قتل خاصة بأن القوانين المدنية التي وضعتها الملل الراقية لا ترى جوازها وإجرائها بين البشر اليوم .

قالوا : إن القتل بالقتل مما يستهجنه الإنسان وينفر عنه طبعه ويمنع عنه وجدانه إذا عرض عليه رحمة وخدمة للإنسانية ، وقالوا : إذا كان القتل الأول فقداً لفرد فالقتل الثاني فقد على فقد ، وقالوا : إن القتل بالقصاص من القسوة وحب الإنتقام ، وهذه صفة يجب أن تزاح عن الناس بالتربية العامة ويؤخذ في القتل أيضاً بعقوبة التربية ، وذلك إنما المجرم إنما يكون مجرماً إذا ما كان مريض العقل فالواجب أن يوضع القاتل في المستشفيات العقلية ويعالج فيها ، وقالوا : إن القوانين كذلك فلا وجه لثبوت القصاص بين الإجتماع للأبد حتى الإجتماعات الراقية اليوم ، ومن اللازم أن

---

(١) سورة المائدة / آية ٤٥

يستفيد الإجتماع من وجود أفرادها ما استيسر ، ومن الممكن أن يعاقب المجرم بما دون القتل مما يعادل القتل من حيث الثمرة والنتيجة كحبس الأبد أو مدة سنين وفيه الجمع بين الحقين حق المجتمع وحق أولياء الدم ، فهذه الوجوه عمدة ما ذكره المنكرون لتشريع القصاص بالقتل .

وقد أجاب القرآن عن جميع هذه الوجوه بكلمة واحدة وهي قوله تعالى : ﴿ من قتل نفساً بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعاً ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعاً ﴾ .[1]

بيان ذلك أن القوانين الجارية بين أفراد الإنسان وإن كانت وضعية إعتبارية يراعى فيها مصالح الإجتماع الإنساني غير أن علة العاملة فيها من أصلها هي الطبيعة الخارجية الإنسانية الداعية الى تكميل نقصها ورفع حوائجها التكوينية ، وهذه الواقعية الخارجية ليست هي العدد العارض على الإنسان ولا الهيئة الواحدة الإجتماعية فإنها نفسها من صنع الوجود الكوني الإنساني بل هي الإنسان وطبيعته ، وليس بين الواحد من الإنسان والألوف المجتمعة منه فرق في أن الجميع إنسان ووزن الواحد .

وهذه الطبيعة الوجودية تجهزت في نفسها بقوى وأدوات تدفع بها عن نفسها العدم لكونها مفطورة على حب الوجود ، وتطرد كل ما يسلب عنه الحياة بأي وسيلة ممكنة والى أي غاية بلغت حتى القتل والإعدام ، ولذا لا تجد إنساناً لا تقضي فطرته بتجويز مثل من يريد قتله

---

(١) سورة المائدة

ولا ينتهي عنه إلا به ، وهذه الأمم الراقية أنفسهم لا يتوقفون على الحرب دفاعاً عن إستقلالهم وحريتهم وقوميتهم ، فكيف بمن أراد قتل نفوسهم عن آخرها ، ويدفعون عن بطلان القانون بالغاً ما بلغ حتى بالقتل ويتوسلون الى حفظ منافعهم بالحرب إذا لم يعالج الداء بغيرها ، تلك الحرب التي فيها فناء الدنيا وهلاك الحرث والنسل ولا يزال ملل يتقدمون بالتسليحات وآخرون يتجهزون بما يجاوبهم ، وليس ذلك كله إلا رعاية لحال الإجتماع وحفظاً لحياته وليس الإجتماع إلا صنيعة من صنائعها ، وهي الإجتماع المدني ولا يجوزها لحفظ حياة نفسها .

وما بالها تجوز قتل من يهم بالقتل و لم يفعل ولا يجوزه فيمن هم وفعل ؟

وما بال الطبيعة تقضي لكل ذرة شراً يره ولكل عمل عكس عمل في قانونها لكنها تعد القتل في مورد القتل ظلماً وتنقض حكم نفسها .

على أن الإسلام لا يرى في الدنيا قيمة للإنسان يقوم بها ولا وزناً يوزن به إلا إذا كان على دين التوحيد فوزن الإجتماع الإنساني ووزن الموحد الواحد عنده سيان ، فمن الواجب أن يكون حكمهما عنده واحداً ، فمن قتل مؤمناً كان كمن قتل الناس جميعاً من نظر ازالته وهتكه لشرف الحقيقية كما أن من قتل نفساً كان كمن قتل الناس جميعاً من نظر الطبيعة الوجودية ، وأما الملل المتمدنة فلا يبالون بالدين ولو كانت شرافة الدين عندهم تعادل في قيمتها أو وزنها -فضلاً عن التفوق- الإجتماعي المدني في الفضل لحكموا فيه بما حكموا في ذلك . على أن الإسلام كشرع للدنيا لا بقوم خاص وأمة معينة ، والملل الراقية إنما حكمت بما حكمت بعد ما

أذعنت بتمام التربية في أفرادها وحسن صنيع حكومتها ودلالة الإحصاء في مورد الجنايات والفجائع على أن التربية الموجودة مؤثرة وأن الأمة في أثر تربيتهم متفرقة ومنفردة عن القتل والفجيعة فلا تتفق بينهم إلا في الشذوذ وإذا إتفقت فهي ترتضي المجازاة بما دون القتل ، والإسلام لا يأبى عن تجويز هذه التربية وأثرها الذي هو العفو مع قيام أصل القصاص على ساق .

ويلوح إليه قوله تعالى في آية القصاص عمن عفي له من أخيه شيء فإتباع بالمعروف وأداء إليه بإحسان فاللسان لسان التربية وإذا بلغ قوم الى حيث أذعنوا بأن الفخر العمومي في العفو لم ينحرفوا عنه الى مسلك الإنتقام . وأما غير هؤلاء الأمم فيها على خلاف ذلك الدليل عليه ما نشاهده من حال الناس وأرباب الفجيعة والفساد فلا يخوفهم حبس ولا عمل شاق ولا يصدهم وعظ ونصح ، ومالهم من أهمية ولإثبات على حق إنساني ، والحياة المعدة لهم في السجون أرفق وأعلى وأسنى مما لهم في أنفسهم من المعيشة الرديئة الشقية فلا يوحشون لوم ولا ذم ، ولا يدهشهم سجن ولا قرب ولا مناشدة -وما نشاهده أيضاً من إزدياد عدد الفجائع في الإحصاءات يوماً فيوماً فالحكم العام الشامل للفريقين - والأغلب منها الثاني- لا يكون إلا القصاص وجواز العفو فلو رقت الأمة وربيت تربية ناجحة أخذت بالعفو والإسلام لا يألوا جهده في التربية ولو لم يسلك إلا الإنحطاط أو كفرت بأنعم ربها وفسقت ، أخذ فيهم بالقصاص ويجوز معه العفو . وأما ما ذكروه من حديث الرحمة والرأفة

بالإنسانية عمَ كل رأفة بموجودة ولا كل رحمة فضيلة ، فإستعمل الرحمة في مورد الجاني القاسي والعاصي المتخلف المتمرد المتعدي على النفس والعرض جفاء على صالح الأفراد ، وفي إستعمالها المطلق إختلال النظام وهلاك الإنسانية وإبطال الفضيلة . وأما الإنتقام للمظلوم من ظالمه إستظهاراً للعدل والحق ليس بمذموم قبيح ، ولا حب العدل من رذائل الصفات ، على أن تشريع القصاص بالقتل غير محض في الإنتقام بل فيه ملاك التربية العامة وسد باب الفساد . وأما ما ذكروه من كون جناية القتل من الأمراض العقلية التي يجب أن يعالج في المستشفيات فهو من الأعذار ((ونعم العذر)) الموجبة لشيوع القتل والفحشاء ، ونماء الجناية في المجتمع الإنساني وأي إنسان منا يحب القتل والفساد علماً أن ذلك فيه مرض عقلي وعذر مسموع يجب على الحكومة أن تعالجه بعناية ورأفة وأن القوة الحاكمة والتنفيذية تعتقد فيه ذلك لم يقدم معه كل يوم على قتل ؟ وأما ما ذكروه من لزوم الإستفادة من وجود المجرمين بمثل الأعمال الإجبارية ونحوها مع حبسهم ومنعهم عن الورود في الإجتماع فلو كان حتما متكئا على حقيقة فما بالهم لا يقضون بمثله في موارد الإعدام القانوني التي توجد في جميع القوانين الدائرة اليوم بين الأمم ؟ وليس ذلك إلا للأهمية التي يرونها للإعدام في موارد ، وقد مر أن الفرد والمجتمع في نظر الطبيعة من حيث الأهمية متساويان .[1]

---

(١) تفسير الميزان / ج١ ص٤٣٤-٤٣٨

رؤية القرآن للموت :

إن القرآن الكريم بين لنا مسألة من أمهات المسائل التي تتعلق بموت الإنسان . أولاً إنه بين قضية الموت على ثلاث صور :

الصورة الأولى وهي موت الإنسان كفرد فقال تبارك وتعالى :

﴿ كل نفس ذائقة الموت ﴾ .[1]

وذكر أيضاً في مكان آخر موت المجتمع فقال عزوجل :

﴿ كل أمة اجل ﴾ .[2]

فأعطى الصورة الواضحة لموت المجتمع . ولا فرق بين الإنسان كفرد والإنسان كمجتمع حتى أنه عرض علينا الصورة الكاملة لفناء العالم فقال عزوجل : ﴿ كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام ﴾ .[3]

فبين أولاً في أن لا فرق بين موت الإنسان كفرد وموت الإنسان كمجتمع وموت الإنسان وفناء العالم بأجمعه ...

ثم عرض على الناس جميعهم سواء كانوا من الطبقة الفقيرة أو الطبقة الغنية ، ولا فرق في أن يكون الإنسان الذي سيشمله قانون الموت أبيضاً أو أسوداً أو أحمراً أو أصفراً . ففي هاتين الحالتين العرقية والعنصرية قانون نهاية الإنسان قانوناً حتمياً ولا فرق بين أن يكون عربياً أو

---

(١) سورة آل عمران / آية ١٨٥

(٢) سورة يونس / آية ٤٩

(٣) سورة الرحمن / آية ٢٥-٢٧

عجمياً[1] .

الأسباب الداعية الى زوال الجميع :

هناك أسباب طبيعية لموت الإنسان كفرد ومجتمع وأمة . وهناك أسباب عرضية تعرض للإنسان كإنسان .

الأسباب الطبيعية ومنها كبر السن ، عندما يهرم الإنسان يتسلل إليه بشكل طبيعي ، تبدأ الخلايا القوية في بدنه تضعف عنده كما إنه يحس بالإرتخاء العضلي .

ثم تبدأ التجعدات تطفح على قسمات وجهه ، وقبل ذلك يطفح اللون الزئبقي على صفحات رأسه فيشتعل الرأس شيباً .

وتسلل عملية الضعف هذه الى جميع جوارحه ومنها فقدان البصر والضعف الكامل في حاسة السمع . حتى تصل به حالات عجيبة ومنها فقدان الذاكرة .

وشيئاً فشيء يفقد حتى حاسة الذائقة والشامة أحياناً ، كل ذلك ناتج عن الشيخوخة الهرمية .. فينتهي بشكل طبيعي الى الموت الذي لا مفر منه وقد ورد في دعاء كميل عن علي عليه السلام ((ولا يمكن الفرار من حكومتك)) هذا عن الموت الطبيعي .

---

(١) هنا نقصد من العجمي الشعوب والقوميات التي لا تنطق بالضاد من أي ملة كانوا المهم أنهم لا يجيدون العربية بالشكل الصحيح .

الموت العرضي :

ويختلف الموت العرضي عن الطبيعي بمراتب ، ومنها :

الحوادث كحادثة سيارة . أو سقوط من على شاهق أو قتل الخطئ من مثيل أن يأتي إنسان ليجرب البندقية بعد تنضيفها ليطلق بها وإذا به قد وجه فوهة بندقيته تجاه شخص وهو غير قاصد .

أو أنه يعبر الشارع وإذا بسيارة سريعة تقلعه من الأرض لتسلمه جثة هامدة لذويه . أو إنه يتناول بعض الطعام فيكون مسموماً بكميات هائلة فإذا تناول الطعام كانت حياته زائلة أو الإنتحار الذي حرمه الشارع المقدس وكل هذه الصور صور عرضية للموت .

كيف يموت الإنسان كفرد :

من المعروف لدى الأطباء في كلية الطب في بدن الإنسان كريات حمر وكريات بيض ، ولكل واحدة وضيفة تتعلق بها .

فوضيفة الكريات الحمر حمل الغذاء الى جميع أعضاء الجسم مثل ساعي البريد الذي يسلم الرسائل الى أصحابها تماماً .

أما وضيفة الكريات البيض فإنها تقوم بحراسة الكريات الحمر . فمثلها كمثل حرّاس الحدود الذين يترصدون بعض المهربين أو بعض المتسللين الذين يحاولون الدخول الى بلاد الغير من دون مجوز .

الإنسان باعتباره معرض للغفلة أحياناً . فإنه يغفل عن بعض السموم

فيتناولها مع الطعام فتتسلل البكتريا والميكروبات التي تختبئ ما بين الطعام لتتسلل الى جسمه من غير علمه ... فإذا نزلت الى بدنه الشريف وهو غافل عنها تماماً فإن هناك حراس للحدود يترصدون حركة كل متسلل ميكروبي .

وبمجرد أن تحس الكريات البيض بدخول بعض المكروبات فإنها تقوم وعلى الفور بإطلاق نوابلها السامة ضد أي تحرك جرثومي لعين وعندها يتم القضاء على الجراثيم المتسللة الى جسم الإنسان هذا فيما إذا كانت مناعة في جسم الإنسان أما إذا كانت المناعة مفقودة فإن في هذا الحال تفترسه هذه الذئاب الكاسرة من المكروب وبالتالي سيضطر اللجوء الى أقرب مطب لإسعافه إن كان هناك أمل وإلا فإن الموت ينتظره لا محال .

كيف يموت المجتمع :

لموت المجتمع عوامل عديدة . ومنها الركض وراء الملذات والذوبان الكامل في الشهوات والغرائز .

ومن العوامل أيضاً التقليد الأعمى . فكما كانت الأمم الراقية تكنولوجياً وصناعياً تقوم بعمل ما ، المجتمع الميت يحاول النهوض لتقليده . بغض النظر عن أن تقليده ينفع أم يضر المهم حيا على التقليد .

وياليت يكون هذا التقليد يصب في المجال التكنولوجي أو الصناعي أو الحضاري . ولكن الطامة الكبرى أن العملية التقليدية جمدت على صخور

الإستهتار والميوعة حتى بلغ إستهتار البعض أنهم يتمنون أن يكونوا إناثاً خير من أن يكونوا ذكوراً .

وإنتشر الجنس الثالث في المجتمع العربي والإسلامي حتى أصبح هذا المجتمع في عداد الموتى .. المجتمع يبقى حيا متى ما نفض عنه غبار التقليد والتخلف . المجتمع يحيا إذا سكر منافذ الهواء المتلوثة برياح الخمور والفجور والقمور .

أما إذا صفق مع كل معربد ورقص مع كل مطرب فإنه سيبقى جثة هامدة لا حراك فيها وصورتان تبينان لنا معالم المجتمع الحي والمجتمع الميت المجتمع الحي متى ما سمع أبناء المجتمع بوصول قافلة من المكتشفين والمخترعين والعلماء البارزين في العالم ونهض لإستقبال هذه القافلة . حينها نعرف المجتمع مجتمع حي وإنما ناهض ونابض في الحياة وله حق البقاء وإنه يستحق الحياة .

أما إذا كانت هناك طائرة فيها المطربين والمطربات الراقصين والراقصات والداعرين والداعرات ومع ذلك هناك أمواج بشرية تسرع لإستقبالهم فإن هذا مجتمع مكبوب على وجه فهو من الموتى . وهكذا مجتمعات وصفها أمير المؤمنين عليه السلام في نهج البلاغة حيث قال : يميلون مع كل ريح وينعقون مع كل ناعق فهو مجتمع ميت الروح فإذا ماتت روحه مات جسمه وجسده فهو ميت لا محال ..

﴿ أفمن يمشي مكباً على وجه أهدى أمن يمشي سويا على صراط مستقيم ﴾ صدق الله العلي العظيم - سورة الملك / آية ٢٢

كيف يموت العالم ؟

ونحن نرى القوافل البشرية جماعات تروح وجماعـات تـأتي وقـد قـال أبو الطيب المتنبي : قديماً وهو يرى أهل الدنيا بهذه الصورة تماماً فيقول :

رأيت بني الدنيــا كوفـد بني   كلما ترحل وفد حط في أثره وفد

وكل يجد السير عنها ونحوها   فيمضـي بذا نعش ويأتي بذا مهد

كيف ينتهي العا لم إذاً ؟

القرآن يؤكد حقيقة الفناء لكل العالم ...

ويقول : كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام .[1]

ويؤكد هذه الحقيقة الإمام علي عليه السلام حيث يقـول في مقطوعـة لكميل بن زياد في دعاء كميل:((وبوجهك الباقي بعد فناء كل شيء)) .

في قوله تعالى ﴿ ويبقى وجه ربك ﴾ أي ذاته

وفي قوله تعالى ﴿ ذو الجلال ﴾ أي العظمة .

وقوله تعالى ﴿ والإكرام ﴾ لتعظم أو التفضل . والقمي : دين ربك .

وعن السجاد عليه السلام : نحن وجه ا لله الذي يؤتى منه .

وعن الصادق عليه السلام في الآية : نحن وجه ا لله .

وبالتالي سيبلى كل شيء ولا يبقى إلا وجه ا لله جل جلاله .

أما عن كيفية فناء كل شيء أو إنتهاء كـل شـيء فـإن القـرآن يفسـر بعضه بعضــاً ، ففــي قوله تعالى : ﴿ إذا زلزلت الأرض زلزالها وأخرجت

---

(١) سورة الرحمن / آية ٢٥-٢٦-٢٧

الأرض أثقالها ﴾ .[1]

وقد عبر بعض المفسرين عن تلك الزلزلة الكبرى التي لا حيات بعدها .. أي في الدنيا وأما عن الأثقال فاختلف المفسرون . فمنهم من قال أنها ((أي الأثقال)) كل جسم على ظهر الأرض ومنهم من قال كل وزن ثقيل ومنهم من قال الأثقال هم أعمال الناس . وبدليل القرينة القرآنية نفسها في تكملة الآية الشريفة . حيث يقول في الآية الخامسة من نفس السورة : ﴿ يومئذ يصدر الناس أشتاتاً ليروا أعمالهم ﴾ .[2]

وهذه إشارة واضحة عن قيام الساعة .

إنتهى بحث الموت بإذن ا لله تعالى

(١) سورة الزلزلة / آية ١-٢

(٢) سورة الزلزلة / آية ٥

الرؤية القرآنية للتوحيد

إن الله يقول في هيئة ضمير المتكلم والغائب في تعريف ذاته ووحدانيته :

﴿ إنني أنا الله لا إله إلا أنا ﴾ – سورة طه ١٣

﴿ لا إله إلا أنا ﴾ – الأنبياء ٣٥ – النحل ٣٠

﴿ لا إله إلا هو الحي القيوم ﴾ – البقرة ٢٢٥ – آل عمران ٣

﴿ لا إله إلا هو العزيز الحكيم ﴾ – آل عمران ٦ – ١٨

﴿ شهد الله أنه لا إله إلا هو ﴾ – آل عمران ١٨

﴿ وما من إله إلا الله ، وإن الله لهو العزيز الحكيم ﴾ – آل عمران ٦٣

﴿ وما من إله إلا إله واحد ﴾ – المائدة ٧٣

﴿ قل إنما هو إله واحد ﴾ – الأنعام ١٩

﴿ لا إله إلا الله ﴾ – محمد ١٩

﴿ إلهكم إله واحد ﴾ – الكهف ١١٠ – الأنبياء ١٠٨ – الحج ٣٤ – النحل ٣٣

﴿ ما لكم من إله غيره ﴾ – هود ٥٠ – ٦١ – ٨٤

﴿ لا إله إلا الذي آمنت به بنو إسرائيل ﴾ – يونس ٩٠

﴿ لا إله إلا هو ﴾ – البقرة ١٦٣

الرؤية القرآنية للتوحيد :

﴿ بسم ا لله الرحمن الرحيم ، قل هو ا لله أحد ، ا لله الصمد ، لم يلد ولم يولد ، ولم يكن له كفواً أحمد ﴾ صدق ا لله العلي العظيم

وصد ق رسوله الكريم ونحن على ذلك من الشاهدين إنشاء ا لله .

إعلم عزيزي القارئ أن ا لله تعالى واحد لا شريك له . فرد لا مثل له صمد لا ند له ، أزلي قائم أبدي دائم لا أول لوجوده ، ولا آخر لأبديته ، قيوم لا يفنيه الأجل ولا يغيره الأمد ، بل هو الأول والآخر والظاهر والباطن ، منزه عن الجسمية ليس كمثله شيء ، وهو فوق كل شيء ، فوقيته لا تزيده بعداً عن عباده ، وهو أقرب الى العبيد من حبل الوريد ، وهو على كل شيء شهيد ، وهو معكم أينما كنتم ، لا يشابه قربه قرب الأجسام ، كما لا يشابه ذاته ذرات الأجرام ، منزه عن أن يحده زمان ، مقدس عن أن يحيط به مكان ، لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار ، على ما دلت عليه الآيات والأخبار حي قادر جبار قاهر لا يعتريه عجز ولا قصور ، ولا تأخذه سنة ولا نوم ، له الملكوت والعزة والجبروت خلق الخلق وقدر أرزاقهم وآجالهم ، لا تحصي مقداراته ، ولا تتناهى معلوماته عالم بجميع المعلومات ، لا يعزب[1] عنه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء .

---

(١) لا يعزب : لا يخفى

قوله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره .[1]

يعلم السر وأخفى ، ويطلع على هواجس الضمائر وخفيات السرائر ، مريد للكائنات ، مدبر للحادثات ، لا يجري في ملكه قليل ولا كثير ولا جليل ولا حقير خير أو شر نفع أو ضر إلا بقائه وقدره وحكمه ومشيئته فما شاء كان وما لم يشأ لم يكن ، فهو المبدئ المعيد الفاعل أما يريد لا معقب لحكمه ولا راد لقضائه ولا مهرب لعبد عن معصيته إلا بتوفيقه ورحمته ولا قوة له على طاعته إلا بمحنته وإرادته . لو إجتمع الإنس والجن والملائكة والشياطين على أن يحركوا في العالم ذرة أو يسكنوها دون إرادته لعجزوا .

سميع بصير متكلم بكلام لا يشبه كلام خلقه وكل ما سواه سبحانه وتعالى فهو حادث أو جده بقدرته وما من حركة وسكون إلا وله في ذلك حكمة دالة على وحدانيته.وقال أبو العتاهية:في أرجوزته التوحيدية :

فيا عجبا كيف يعصى الإله   أم كيف يجحده الجاحد

وفي كل شيء له آية   تدل على أنه الواحد

و لله في كل تحريكة   وتسكينة في الوَدي شاهد

وقال آخر :

كل ما ترتقي إليه بوهم   من جلال وقدرة وسناء[2]

---

(١) سورة الزلزلة / آية ٦

(٢) السناء : العلو والرفعة

فالذي أبدع البرية أعلى   منه سبحانه مبدع الأشياء

وقال علي عليه الصلاة والسلام في وصايا للإمام الحسن عليه السلام :

((إعلم يا بني إنه لو كان لربك شريك لأتتك رسله ولرأيت آثار ملكه وسلطانه ولعرفت أفعاله وصفاته ولكنه إله واحد لا يضاد في ملكه أحد))

وقال لبيد بن ربيعة : وكان من أصحاب النبي والمعاصرين له :

ألا كل ما خلا ا لله باطل   وكل نعيم لا محالة زائل

وكل إبن أنثى لو تطاول عمره   الى الغاية القصوى فللقبر أيل

وكل أناس سوف تدخل بينهم   دويهية تصفر منها الأنامل

وكل أمري يوماً سيعرف سعيه   إذا حصلت عند الإله الحصائل

وقد روي أن النبي صلى ا لله عليه وآله وسلم قال وهو على المنبر أن أشعر كلمة قالتها العرب ((ألا كل شيء ما خلا ا لله باطل)) .

الحواس الخمسة دليل التوحيد :

خلق ا لله الإنسان مزوداً بمجموعة هائلة من الحواس وفي طليعة تلك الحواس ، الحواس الخمسة التي عرفوها أهل الفن فهي السامعة والباصرة والشامة والذائقة واللامسة وكل واحدة من هذه الحواس لدليل على وحدة

الخالق ، ودليل صارم على وحدانية الحق فنأخذ كل حاسة لندخلها في مختبر العقول لنرى من خلالها آثار التوحيد متجلية وفاعلة - في كل حاسة خلقها ا لله سبحانه وتعالى .

السمع :

لو جلس مجموعة من الرفاق في مجلس وبالأثناء سمع الجميع صوت السيارة أما تحصل صورة السيارة في ذهن الجميع ؟

وقد عرفوا المناطقة العلم وقالوا : ((العلم هو انطباع صورة الشيء في الذهن)) .[١]

فإتفاق الجميع على أن الصوت صوت سيارة دليل على وحدة الخلق ووحدة الخلق تدل على وحدة الخالق .

البصر :

إذا شاهد مجموعة من الأصدقاء أو الزملاء مظهراً جميلاً من عالم الطبيعة مثلاً أو لم يظهر الجميع إعجابهم بذلك المظهر الجميل ؟

فإذا كان كذلك . فهذا دليل على وحدة الخلق . ووحدة الخلق تدل على وحدة الخالق جل جلاله العزيز المتعال ..

---

(١) منطق المظفر

الشامة :

وكذلك إذا جاء أحد أفراد الفريق الواحد بعلبة أو قنينة عطر . ليعطر أصدقائه وإخوانه في الدين ثم يبدأ بتعطير الجميع هل يحدث من البعض حالة النفور من تلك العطور . مثلاً يقول أن هذا العطر لنتن والآخر يقول إنها رائحة طيبة والآخر يقول إنها رائحة رديئة ؟ أبداً وإنما الجميع يمتدح الرائحة الطيبة . ويبدي إعجابه في ذلك ويبدأ بإلقاء الإطراء على من قدم لهم تلك الرائحة العبقة الطيبة فإذا إجتمع كلهم بالشكر والثناء لصديقهم صاحب قنينة العطر معنى ذلك إنهم أحسوا إحساساً واحداً . فهذا دليل على وحدة الخلق ، ووحدة الخلق دليل على وحدة الخالق تبارك وتعالى .

الذائقة :

ولربما يجتمع بعض الأخوة على مائدة واحدة ليتناولوا طعاماً واحداً مثلاً وقد قدم صاحب البيت حلوى فنرى إنهم لا يختلفون في إستذواق الحلوى فلا يمكن لأحدهم يقول إن هذه ليست حلوى أني أراها حامضة أو شخص آخر يقول إنها مرة أو آخر يقول إنها حارة أبداً فالكل يقول إن هذه الحلوى لذيذة وإنها أشهى من العسل . فإذا إتفق الجميع على عذوبة الحلوى صار دليلاً على وحدة الخلق ووحدة الخلق تدل على وحدة الخالق ..

اللامسة :

قد يتقدم أحد الأخوة وهـو يحمـل مـاء سـاخن جـداً بحيث لا يمكـن التوضئ به لشدة حرارته فلا أتصور هنـاك عـاقل يخـاطب مـن يحمـل المـاء الساخن ليقول ويلك إنه ماء بارد فلو قال أحد هذا الكلام لأتهم بـالجنون أو بالهذيان . لأن الجميع يقولون إنه ساخن فقول الجميع دليل على وحدة الخلق ووحدة الخلق دليـل علـى وحـدة الخـالق جلـت قدرتـه وهـو العزيـز الحميد ..

في رحاب القرآن

من السنن القرآنية مراعات النفسيات فهناك نفس متينة مكينة ونفـس هشة قميئة ، وثالثة كافرة فاجرة وأخرى مارقة ماجنة : ألوان من نفسيات متباينة متغايرة ، لكل واحدة منها عند القرآن علاج خاص فالنفس الخـيرة المؤمنة الـتي تزيدهـا الدعـوة تماسـكاً بعقيدتهـا وإيمانـاً علـى إيمانهـا ، هـذه النفوس يربيها القرآن تربية خاصـة ، تربيـة مثاليـة قويـة ، والنفـوس الهشـة تغري النفوس على الخير أو تحضرها على البر أو تمنعها من الإثم أو تدفعهـا الى فضيلة ، أو تدفع عنها شائبة أو تمنع نقيصة .

ومن أجـل هـــذا أيضـاً تناولت الأمثال القرآنية بمجالات عدة فمثلت الإيمان ومثلت بالكفر ، وفضحـت النفـاق وحثـت علـى الانفـاق ونـادت بالخير ونددت بالشر ، وصورت الطيب والخبيث والصـالح والطـالح وغـير

ذلك مما أشادت به أو أشارت إليه . وقد راع المعاندين والمكذبين هذا النمط من الأسلوب القرآني وذلك اللون من التربية الإلهية ، وإستنكروا أن يضرب الله الأمثال ، زاعمين أنه الله أعلى من ذلك وأجل ثم تغالوا في إستنكارهم وتساءلوا متعجبين : أي قدر للذباب والعنكبوت حتى يضرب الله بها الأمثال ؟

وجادلوا ، محتجين بأن الله عظيم ولن يتضمن كلامه إلا كل عظيم ويرد عليهم القرآن بأن المولى سبحانه لا يرى من النقص أن يضرب مثلاً بالبعوضة ، أو بأصغر منها حجما ، فالمثل حق يدعو الى حق يعترف به المؤمنون فيزيدهم تمسكاً بإيمانهم ، وينكره المارقون الجاحدون فيزيدهم غواية على غوايتهم ﴿ أن الله لا يستحي أن يضرب مثلاً ما بعوضة فما فوقها فأما الذين آمنوا فيعلمون أنه الحق من ربهم وأما الذين كفروا فيقولون ماذا أراد الله بهذا مثلاً يضل به كثيراً ويهدي به كثيراً ، وما يضل به إلا الفاسقين ﴾ .[1]

الأمثلة القرآنية

من الأمثلة القرآنية في التاريخ قيل أن هناك رجل عالم زاهد مستجاب الدعوى في بني إسرائيل إسمه بلعم بن باعورا هذا الرجل كان يمشي في قارعة الطريق وإذا بجماعة في الطريق يوقفونه ويعرضون عليه حاجة ملحة

---

(١) سورة البقرة / آية ٢٦

جداً وهي أن يأتي ويدعو ضد النبي كليم الله موسى بن عمران عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام .

وقد عرضوا عليه في تلك المناسبة أموالاً طائلة فإغتر بالمال ونسى ربه فجاء الى حماره وأراد أن يمتطي حماره لينطلق الى سفح الجبل حتى يدعو ضد النبي موسى عليه السلام وإذا بالحمار لم يتحرك أبداً . وإذا ببلعم ينهال عليه بالضرب فأنطق الله الحمار . فقال : يا بلعم ما زلت تريد الدعوى ضد النبي موسى أنا لا أتحرك من مكاني أبداً ..

فأخذ يألمه ضرباً حتى مات الحمار على أثر الضرب فضرب الله ببلعم بن باعورا . حيث قال ﴿ مثله كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث ﴾ .

مثال قرآني آخر :

في المجتمعات نجد مجموعة من العناصر لا يعرفون الإتجاه السليم في حياتهم الفكرية فحياتهم مهلهلة غوغائية لا تستند على أساس علمي تقوم على أساس برهاني فهم يحملون راية العلم والمعرفة ويحملون الأسفار ولكن لا يملكون القدر الكافي من الثقافة التي تؤهلهم للصراع الحضاري في الحياة .

وهؤلاء ضرب عليهم مثلاً يقول تعالى ﴿ مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفاراً بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات

ا لله وا لله لا يهدي القـوم الظـالمين ﴾ .[1] فهـذا مثـال مـن أروع مـا ألمـع القرآن به من أمثلة .

المثال القرآني بالقرآن

وقد بين القرآن مدى تأثيره على الكائنات سواء كانت تلك الكائنات من الأحياء أم من الجماد حيوان أو نبات أو إنسان .

فمثلاً يقول عزوجل : ﴿ لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعاً متصدعاً من خشـية ا لله ﴾ ثـم يؤكـد فيقـول ﴿ وتلـك الأمثـال نضربهـا للناس لعلهم يتفكرون ﴾ .[2]

في الآية بحثان مهمان :

الأول تصدع الجبـال . هـل الجبـال تحس يعـني لهـا إحسـاس كسـائر الكائنات المتحركة بالإرادة كالحيوان والإنسان . الإجابة : نعم .

والدليل على ذلك وجـود الأشـجار الطالـة علـى سفاح الجبـال فـإذا كـانت الجبـال ليس لهـا إحسـاس لمـا خرجـت تلـك الشـجيرات الباسـقة بقطوفها النظرة لتبعـث للحياة أريجاً جمالياً بمستوى حب ا لله للناس وحب الناس لله .

الثاني ذكـر الأمثـــال في الآية الشريفة ؟ إن ا لله تبارك وتعالىذكر في

---

(١) سورة الجمعة / آية ٥

(٢) سورة الحشر / آية ٢١

الآية كلمة الأمثال وليس مثل لجهتين :

الأولى : وجود الأمثال وكثرتها في القرآن الكريم .

والجهة الثانية : لوجود أمثلة قرآنية في نفس السورة وفي الآيتين السابقتين .

١- في قوله تعالى : ﴿ كمثل الذين من قبلهم قريباً ذاقوا وبال أمرهم ولهم عذاب أليم ﴾ .[١]

٢- في قوله تعالى : ﴿ كمثل الشيطان إذ قال للإنسان أكفر فلما كفر قال أني بريء منك إني أخاف الله رب العالمين ﴾ .[٢]

وهكذا دواليك والأمثلة كثيرة في كتاب الله العزيز .. لا تحصى كثرة .

مثال قرآني في البعوضة :

﴿ إن الله لا يستحي أن يضرب مثلاً ما بعوضة ﴾ .

وهذا مثال آخر من صميم القرآن الكريم حيث إن الله ما ترك شيء إلا وقد ضرب به مثلاً ومعنى أن الله لا يستحي يعني أن الله لا يستبقي شيئاً إلا وقد ضرب به مثلاً وبما فيه البعوضة وبما أن القرآن يفسر بعضه بعضاً ، فإليك المثال القرآني لتقريب هذا المعنى أي ((يستحي)) في قوله تعالى ﴿ أن فرعون على في الأرض وجعل أهلها شيعاً يستضعف طائفة

---

(١) سورة الحشر / آية ١٥

(٢) سورة الحشر / آية ١٦

منهم يذبح أبناءهم ويستحي نسائهم ﴾ .[1]

ومعنى ذلك أن فرعون كـان يقتـل حركـة المقاومـة والـردع لحركتـه الفاسدة فكان يقتل الأبناء وما كان يهتك الأعراض وإنما إستبقائهن على قيد الحياة من دون التعرض لهن إذا فـإن ا لله تعـالى مـا مـن شـيء إلا وقـد ضرب به مثلاً وتلك الأمثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون .[2]

في بيان أسامي القرآن :

وأما أسامي القرآن فهـي : ١-أولهـا القـرآن مـن الضـم والجمـع ٢-الفرقان ٣-كتاب ٤-ذكره ٥-تـنزيل ٦-حديـث ٧-موعظـة ٨-تذكـرة ٩-تبيـان ١٠-بصـائر ١١-فصـل ١٢-حكـم ١٣-ذكـرى ١٤-حكمـة ١٥-مهيمن ١٦-شافي ١٧-هدى ١٨-هادي ١٩-صراط ٢٠-مسـتقيم ٢١-نور ٢٢-حبل ٢٣-رحمـة ٢٤-روح ٢٥-قصـص ٢٦-حـق ٢٧-بيان ٢٨-عصمة ٢٩-مبارك ٣٠-نجوماً لأنها نزلت نجمـاً نجمـا قـال ا لله تعالى ﴿ فلا أقسم بمواقع النجوم ﴾ وهو المراد من المعنى ٣١-مجيـد ٣٢-عزيز ٣٣-كريـم ٣٤-عظيـم ٣٥-سراج ٣٦-منير ٣٧-بشير ٣٨-نذير ٣٩-عجيب ٤٠-قيم ٤١-مبين ٤٢-نعمة على ثلاثـة وأربعـين إسمـاً لهـا مناسبات مع المسمى .

---

(١) سورة القصص / آية ٤

(٢) سورة الحشر / آية ٢١

الأسماء في القرآن الكريم :

قال تعالى ﴿ هل تعلم له سميا ﴾ .(1)

وقال عزوجل ﴿ هو الله الخالق الباري المصور له الأسماء الحسنى ﴾(2)

فأشرف الأسماء وأعظمها ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

وعن إبن عباس رضي الله تعالى عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : ((من رفع قرطاساً من الأرض مكتوبا عليه ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ إجلالاً له ولاسمه عن أن يداس كان عند الله من الصديقين وخفت عنه وعن والديه العذاب وإن كانا مشركين)) .

وعن إبن عباس رضي الله تعالى عنهما : لم يرن إبليس لعنه الله قط إلا ثلاث رنات ، رنة حين لعن وأخرج من ملكوت السماوات والأرض ورنة حين ولد محمد ((صلى الله عليه وآله وسلم)) ورنة حين أنزلت سورة محمد وفيأولها بسم الله الرحمن الرحيم . وعن رسول الله صلى الله عليه وآله : لا يرد دعاء أوله بسم الله الرحمن الرحيم ، وإن أمتي يأتون يوم القيامة يقولون : بسم الله الرحمن الرحيم فتثقل حسناتهم في الميزان ، فتقول الأمم : ما أثقل موازين أمة محمد صلى الله عليه وآله . فتقول الأنبياء عليهم الصلاة والسلام إبتداء كلامهم ثلاثة أسماء من أسماء الله تعالى لو وضعت في كفة الميزان ووضعت سيئات الخلق في كفة لرجحت

---

(1) سورة مريم / آية ٦٥

(2) سورة الحشر / آية ٢٤

كفة الأسماء .

قراءة القرآن والأجر الجسيم :

وقال الله تعالى : ﴿ ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مذكر ﴾ .[1]

وسمى الله تعالى القرآن كريماً فقال ﴿ إنه لقرآن كريم ﴾ . وسماه حكيماً فقال ﴿ يس والقرآن الحكيم ﴾[2] . وسماه مجيداً فقال تعالى ﴿ ق والقرآن المجيد ﴾[3] أنزله الله تعالى على سيد الأنام وخاتم الأنبياء الكرام عليه وعليهم أفضل الصلاة والسلام ، فكان من أعظم معجزاته أن عجز الله الفصحاء عن معارضته وعن الإتيان بآية من مثله قال تعالى قل ﴿ فأتوا بسورة من مثله ﴾ .[4]

وقال تعالى : ﴿ قل لئن إجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتوا بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً ﴾ .[5]

فهو النور المبين والحث المستبين لا شيء أسطع من فصاحته ولا أكثر من إفادته ولا ألذ من تلاوته ، قال رسول الله صلى الله عليه وآله :

((القرآن فيه خبر من قبلكم ونبأ من بعدكم وحكم ما بينكم)) .

---

(١) سورة القمر / آية ١٧-٢٢-٣٢-٤٠

(٢) سورة يس / آية ١

(٣) سورة ق / آية ١

(٤) سورة البقرة / آية ٢٣

(٥) سورة الإسراء / آية ٨٨

وقال أيضاً : ((أصغر البيوت بيت صغر من كتاب ا لله تعالى)) .

وقد غالب إبن صعصعة على علي أمير المؤمنين عليه السلام ومعه إبنه الفرزدق فقال له : من أنت ؟ فقال : غالب بن صعصعة قال : ذو الإبل الكثيرة ؟ قال : نعم قال فما فعلت بأبنائك ؟ قال أذهبتها النوائب وزعزعتها الحقوق[1] قال ذلك خير سبلها . ثم قال له : يا أبا الأخطل من هذا الذي معك ؟ قال إبني هو شاعر . قال علمه القرآن فهو خير له من الشعر . فكان ذلك في نفس الفرزدق حتى قيد نفسه والى على نفسه أن لا يحل قيده حتى يحفظ القرآن فحفظه في سنة وفي ذلك قال :

وما صب رجلي في جديد مجاشع مع القيد إلا حاجة لي أريدها

وقال عليه السلام : من قرأ القرآن فمات فدخل النار فهو ممن كان إتخذ آيات ا لله هزواً .[2]

وقال رسول ا لله صلى ا لله عليه وآله وسلم : إن القلوب لتصدأ كما يصدأ الحديد . قيل يا رسول ا لله وما جلاؤها ؟ قال قراءة القرآن وذكر الموت .

وقال علي عليه السلام : من قرأ القرآن وهو قائم في الصلاة كان له بكل حرف مائة حسنة ، ومن قرأ وهو على وضوء فخمسة وعشرون حسنة ، ومن قرأه على غير وضوء ، فعشر حسنات .

---

(١) زعزعتها الحقوق : أي فرقتها ، والحقوق هي ما يتوجب على المسلم أنّ يؤديه لله وللناس .

(٢) المستطرف / ص٤٣

وقال إبن عباس رضي ا لله عنهما : لأن أقرأ البقرة وآل عمران أرتلها وأتدبرهما أحب من أقرأ القرآن كله هذرمة .[1]

وقال رسول ا لله صلى ا لله عليه وآله : إقرؤوا القرآن وأبكوا فإن لم تبكوا فتباكوا . فينبغي للإنسان أن يحافظ على تلاوة القرآن ليلاً ونهاراً سفراً وحضراً سراً وجهاراً ويجعل نفسه رفيقاً دائماً مع القرآن ، حيث إنه لا يجد الوحشة ولا يحس بالغربة إذا جعله رفيقاً وأنيساً له .

يقول الإمام علي بن الحسين زين العابدين صلوات ا لله عليه :

((إذا غاب عني من في المشرق والمغرب وكان معي القرآن ما إستوحشت قط)) .[2]

في الأمثال الشائعة في الكتاب والسنة :

إن الأمثال من أشرف ما وصل به اللبيب خطابه وعلى بجواهره كتابه ، وقد نطق كتاب ا لله تعالى وهو أشرف الكتب المنزلة بكثير منها ، ولم يخل كلام سيدنا رسول ا لله صلى ا لله عليه وآله وسلم عنها وهو أفصح العرب لساناً وأكملهم بياناً ، فكم في إيراده وإصداره من مثل يعجز عن مباراته في البلاغة كل بطل . وسنذكر إنشاء ا لله تعالى بعد ذلك نبذة من أمثال العرب والمولودين والعامة فمن أمثال كتاب ا لله على نحو الإستطراد

---

(١) الهذامة : القراءة السريعة

(٢) ميزان الحكمة

قوله تعالى :

﴿ لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون ﴾

وفي قوله تعالى ﴿ الآن حصحص الحق ﴾

في قوله تعالى : ﴿ قضى الأمر فيه تستفتيان ، أليس الصبح بقريب ﴾

وفي قوله تعالى ﴿ ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة ﴾

وقوله تعالى ﴿ ليس لها من دون الله كاشفة ، أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم ﴾ .

قوله تعالى : ﴿ وحيل بينهم وبين ما يشتهون لكل نبأ مستقر ﴾

وقوله عزوجل : ﴿ قل كل يعمل على شاكلته ، وعسى أن تكرهوا شيئاً ويجعل الله فيه خيراً كثيراً ، وان تصبهم سيئة يفرحوا بها ، كل نفس بما كسبت رهينة ، حتى إذا فرحوا بما أوتوا آخذناهم بغتة ، ما على الرسول إلا البلاغ . كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله ﴾

وقوله تعالى : ﴿ هل جزاء الإحسان إلا الإحسان ﴾

قوله تعالى : ﴿ ولا ينبئك مثل خير ولو علم الله فيهم خيراً . لأسمعهم كل حزب بما لديهم فرحون ﴾

قوله تعالى : ﴿ لا يكلف الله نفساً إلا وسعها . لا يستوي الخبيث والطيب ﴾ .

قوله تعالى : ﴿ ففرت منكم لما خفتم . وأن كثيراً من الخلطاء ليبغي بعضهم على بعض ﴾ .

قوله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون . أم تر الى

الذين يزكون أنفسهم بل ا لله يزكي من يشاء ﴾

قولـه تعـالى : ﴿ يـا أيهـا الذيـن آمنـوا لا تسـألوا عـن أشيـاء تبـدوا لكـم تسوءكم ، وما تأتيهم من آية من آيـات ربهم إلا كانوا عنها معرضين ﴾

قوله تعالى : ﴿ ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وإنهم لكاذبون ﴾

قوله تعالى : ﴿ إعلمـوا أن ا لله شـديد العقـاب ، وإن ا لله غفـور رحيـم . ولو رحمناهم وكشفنا ما بهم من ضر للجوا في طغيانهم يعمهون ﴾

قوله تعالى : ﴿ فذكر إنما أنت مذكر لست عليهم بمسيطر ﴾

قوله تعالى : ﴿ إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون ﴾

قوله تعالى : ﴿ يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين . فبئس القرين فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين ﴾

قوله تعالى : ﴿ لا يجليها إلا هو ، فلا تزكوا أنفسكم هو أعلـم بمـن إتقـى كل يوم هو في شأن فبأي حديث بعده يؤمنون ﴾

قوله تعالى : ﴿ وما ربك بغافل عما تعملون ﴾

قوله تعالى : ﴿ واهجرهم هجراً جميلاً ﴾

قوله تعالى : ﴿ من عمـل صالحـاً فلنفسـه ، ومـن سـاء فعليهـا أن هـي إلا فتنتك فاعتبروا يا أولي الأبصار ﴾ .

قوله تعالى : ﴿ وإنه لقسم لو تعلمون عظيم ، ما تـرى مـن خلـق الرحمـن من تفاوت ﴾

قولـه تعـالى : ﴿ ولتعلمن نبأه بعد حين ، وكان بين ذلك قواماً لمثل هذا فليعمـل العاملـون . كل من عليها فان . كل نفس ذائقة الموت . أفسحر

هذا أم أنتم لا تبصرون .

الأمثلة في السنة النبوية :

وهنا وددت أن أضيف الى الأمثلة القرآنية أمثلة أخرى وهي صادرة عن سلطان الأنبياء ومفخرة الأنبياء أجمعين وخاتم المرسلين وأشرفهم أجمعين محمد بن عبدا لله صلى ا لله عليه وآله وسلم لأن ا لله أرشدنا أن نأخذ منه كل شيء في قوله تعالى ﴿ ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فإنتهوا ﴾ .

ومن الأمثال النبوية الشريفة :

إنما الأعمال بالنيات ، وإنما لكل امري ما نوى . نية المرء خير من عمله . آفة العلم النسيان من حسن إسلام المرء تركه ما يعنيه .

إذا أتاكم كريم قوم فأكرموه . انزلوا الناس منازلهم . اليد العليا خير من اليد السفلى ، من مات غريباً مات شهيداً مطل[1] . الغني ظلم . يد ا لله مع الجماعة . الجار قبل الدار . الرفيق قبل الطريق . من غشنا فليس منا .

سيد القوم خادمهم . الحياء شعبة من الإيمان . تخيروا لنطفكم[2] . ابدأ

(١) المماطلة والتسويف والتردد

(٢) تخيروا لنطفكم : أي إختاروا أحسن النساء وأفضلهن ، والنطفة المني .

بنفسك ثم بمن تقول . حدث عن البحر ولا حرج . المجالس بالأمانات . أطلبوا الخير من حسان الوجوه . إستعينوا على الحوائج بالكتمان . الندم توبة . لا يكون المؤمن طعاناً ولا لعاناً . دع ما يريبك الى ما يريبك . من كثر سواد قوم فهو منهم أنصر أخاك ظالماً أو مظلوما . إنتظار الفرج عبادة .

في أمثال العرب :

ان البيان لسحراً . إن الجواد قد يعثر . إن البلاء موكل بالمنطق . إن أخا الهيجا من يسعى معك . ومن يضر نفسه لينفعك . أنف في السماء وأست[1] في الماء . إن الذليل الذي ليست له عضد . أي الرجال المهذب أنا هو كبرق خلب . إذا أدبر الدهر عن قوم كفى عدوهم أمرهم . إياك أعني فسمعي يا جارة . أن لم يكن وفاق ففراق . إنك لا تجني الشوك العنب إذا حان القضاء ضاق الفضاء . إن النكاح خيرها الأبكار . إذا كنت منطاحا فناطح بذوات القرون ، آوي الى ركن بلا قواعد . إياك أن تضرب بلسان عنقك . آكل وحمد خير من آكل وذم . آفة المروءة خلف الوعد إذا قلت له زن طأطأ رأسه وحزن إذا أتاك أحد الخصمين . وقد فقئت عينه ، فلا تقض له حتى يأتيك خصمه ، فلعله فقئت عيناه . ترك الذنب أيسر من طلب التوبة . إتق شر من تحسن إليه .

---

(١) الأست : المؤخرة في الإنسان وغيره .

الناس إخوان ، وشتى في الشيم[1] . بلغ السيل الزبى . إجعل كلبك يتبعك . حافظ على الصديق ولو في الحريق . اشتدي أزمة تنفرجي . إتبع السيئة تمحها . الخيل أعرف بفرسانها . رمتني بطرفها وإنسلت رب رمية من غير رام . الرباح مع السماح رب أكلة تمنع أكلان . إستراح من لا عقل له . رب أخ لم تلده أمك . رب طمع أدى الى عطب . ربما كان السكوت جوابا . رب ملوم لا ذنب له . رب عين أنم على لسان . رحم الله من هداني عيوبي . ركوب الخنافس ولا مشي على الطنافس . سبق السيف العذل . زوج من عود خير من قعود . سبك من بلغك السب . سحابة صيف عن قليل تقشع شر أيام الديك يوم تغسل رجلاه . طاعة النساء ندامة . إطلب تظفر . طرف الفتى يخبر عن لسانه . ظاهر العتاب خير من باطن الحقد . عند الصباح يحمد القوم السرى . الظلم مرتعة وخيم . عند النطاح يغلب الكبض الأجم

العبد يقرع بالعصا   والحر تكفيه الملامة

اعقل وتوكل[2] العتاب قبل العقاب . عند الرهان تعرف السوابق . عند الإمتحان يكرم المرء أو يهان عند النازلة[3] تعرف أخاك في القمر ضياء ، والشمس أضواء منه القول ما قالت حذام . لقد أسمعت لو ناديت حيا أقلل طعامك يحمد منامك . كل فتات بابيها محجبة . كل كلب ببابه نباح

---

(١) الشيم : الأرض التي تبقى على صلابتها لا حفر فيها

(٢) اعقل : أي اركب وتمسك بعقال الدابة وهو رسنها وزمامها .

(٣) النازلة : المصيبة

كاد العرس أن يكون ملكاً . كثرة العقاب توجب البغضاء . أكثر مصارع الرجال تحت بروق المطامع . الكلام انثى والجواب ذكر . كل إناء يرشح بما فيه . كما تزرع تحصد . كل إمرئ في بيته صبي . كلب جوال خير من أسد رابض . لقد ذل من بالت عليه الثعالب . ليس الخير كالعيال . لكل صارم نبوة . ولكل جواد كبوة . لكل قادم دهشة لعل لها عذراً وأنت تلوم . لكل ساقطة لا قطعة . لكل مقال مقام . لك لسان من رطب[1] ويدان من خشب . للباطل جولة ثم يضمحل . ليست النائحة الثكلى مثل المستأجرة . لكل غد طعام . لكل دهر دولة ورجال . لا عطر بعد عروس . لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين . لا مقتل الرجل لين فكيه. ما حك جلدك مثل ظفرك . من عتب على الدهر طال عتبه . معاتبة الإخوان خير من فقدهم ، يدك منك وإن كنت شلاء ...

الإمام علي عليه السلام يصف القرآن وعلو منزلته :

يقول عليه السلام : ((وأنزل عليه القرآن لا تطفأ مصابيحه وسراجاً لا يخبو توقده . وبحراً لا يدرك قعره ومنهاجاً لا يضل نهجه . وشعاعاً لا يظلم ضوئه . وفرقاناً لا يخمد برهانه . وشفاء لا تخشى أسقامه . وعزاً لا تهدم أنصاره وحقاً لا تخذل أعوانه . فهو معدن الإيمان ، وبحبوحة وينابيع العلم وبحوره . ورياض العدل وغدرانه وأثافي[2] الإسلام وبنيانه . وأودية

---

(١) الرطب : اللين الناعم .

(٢) الأثفية : تضم وتكسر الحجر الذي يوضع عليه القدر .

الحق وغيطانه[1] وبحر لا يزفه المنزفون . وعيون لا ينضبها الماتحون ومناهل لا يفيضها الواردون . ومنازل لا يضل نهجها المسافرون وأعلام لا يعمى عنها السائرون وآكام[2] لا يجوز عنها القاصدون جعله ا لله ريا لعطش العلماء . وربيعاً لقلوب الفقهاء . ومنهاجاً لطرق الصلحاء . ودواء ليس بعده داء. ونوراً ليس فيه ظلمة وحبلاً وثيقاً عروته. ومعقلاً منيعاً ذروته . وعزاً لمن تولاه . وسلماً أمن دخله وهدى لمن أتم به وفلجأ لمن حاج به . وحاملاً لمن حمله . وآية لمن توسم . وجنة لمن إستلام . وعلماً لمن وعى . وحديثاً لمن روى . وحكماً لمن قضى واعلموا أن هذا القرآن هو الناصح الذي لا يغش . والهادي الذي لا يضل والمحدث الذي لا يكذب وما جالس هذا القرآن أحد إلا قام عنه بزيادة أو نقصان زيادة في هدى أو نقصان من عمى فاستشفوه من أدوائكم وإستعينوا به على لأوانكم[3] فإن فيه شفاء من أكبر الداء فاسألوا ا لله به وتوجهوا إليه بحبه الى آخر كلماته النورانية التي لا تجد نظيرها في كلام المخلوقين لعلو مضامينها وشرف أساليبها الى غير ذلك)) .

فعن إبن حماد :

فمن آياته القرآن يهدي كل من فكر ولو لم يك من آياته إلا الفتى حيدر

دخل الحارث الأعور صاحب الإمام علي عليه السلام : فقال يا أمير

(١) غيطان : جمع غاط وهو المنخفض من الأرض والمعنى أن القرآن منابت طيبة يزكوا بها الحق

(٢) الآكام : جمع أكمة وهو الموضع الذي يكون أشد إرتفاعاً .

(٣) جمع الوأى أي الوعد والذي يوثقه الرجل على نفسه ويعزم على الوفاء به .

المؤمنين ألا ترى الى الناس قد أقبلوا على هـذه الأحـاديث وتركـوا كتـاب ا لله . قال عليه السلام : وقد فعلوها ؟

قال : نعم ، قال عليه السلام : أما إني سمعت رسـول ا لله صلـى ا لله عليه وآله وسلم يقول : ستكون فتنة ، قلت فما المخـرج منهـا يـا رسـول ا لله ، قال صلى ا لله عليه وآله وسلم : كتاب ا لله فيه نبأ مـا كـان قبلكـم وخبر بعدكم وحكم ما بينكم ، هو الفصل ليس بـالهزل ، مـن تركـه مـن جبار قصمه ا لله ، ومن أراد الهدى في غيره أضله ا لله ، هو حبل ا لله المتين وهو الذكر الحكيم ، والصراط المستقيم وهو الذي لما سمعتـه الجـن ، بسـم ا لله الرحمن الرحيم ﴿ قالوا إنا سمعنا قرآناً عجباً يهـدي الى الرشـد ﴾ مـن قال به صدق . ومن زال عنه عداه ومن عمل به أجر من تمسك بـه هـدي الى صراط مستقيم خذها إليك يا إبن أعور .[1]

النبي صلى ا لله عليه وآله وسلم يصف القرآن :

وعن النبي صلى ا لله عليه وآله وسلم : القرآن على خمسة أوجه : حلال ، وحرام ، ومحكم ، ومتشابه ، وأمثال .

فاعملوا بالحلال ، وإجتنبوا الحرام ، وإتبعوا المحكم ، وآمنوا بالمتشابه ، وإعتبروا الأمثال .

وقال صلى ا لله عليه وآله : ما آمن بالقرآن من إستحل محارمه .

---

(١) مروج الذهب للمسعودي / ج٣ ص٩٦ في ذكر عبدالملك بن مروان .

وقال صلى الله عليه وآله وسلم : وشر الناس من يقرأ القرآن ولا يرعى بما فيه . الى غيره .

فضل القرآن :

روى إبن شهر آشوب عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : فضل القرآن على سائر الكلام كفضل الله على خلقه وقال صلى الله عليه وآله وسلم القرآن أفضل كل شيء دون الله تعالى . فمن وقر القرآن فقد وقر الله . ومن لن يوقر القرآن فقد إستخف حرمة الله . وحرمة القرآن عند الله كحرمة الوالد عند ولده .

وعن أبي أمامة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : من قرأ ثلث القرآن كأنما أوتي ثلث النبوة ، ومن قرأ تمام القرآن فكأنما أوتي تمام النبوة ، ثم يقال اقرأ وأرقا بكل آية درجة في الجنة .

وفي الكافي بإسناده عن إبن أبي يعفور قال : سمعت أبي عبدالله عليه السلام يقول أن الرجل إذا كان يعلم السورة ثم نسيها وتركها ودخل الجنة أشرفت عليه من فوق في أحسن صورة فتقول تعرفني فيقول لا فتقول : أنا سورة كذا كذا لم تعمل بي وتركتني أما والله لو عملت بي لبلغت بك هذه الدرجة وأشارت بيدها الى فوقها .

وعن يعقوب الأحمر قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام أن علي ديناً كثيراً وقد دخلني شيء ما كان القرآن ينفلت مني . فقال أبو عبدالله عليه السلام : القرآن إن الآية من القرآن والسورة لتجيء يوم القيامة حتى تصعد ألف درجة يعني في الجنة فتقول :

لو حفظتني لبلغت بك ها هنا .

وعن أبي بصير قال : أبو عبدا لله عليه السلام : من نسي سورة من القرآن مثلت له في صورة حسنة ودرجة رفيعة في الجنة . فإذا رآها قال أنت ما أحسنت ليتك لي فيقول : أما تعرفني أنا سورة كذا ولو لم تنسني لرفعتك الى هذا .

عن أمين الإسلام الطبرسي في تفسير قوله تعالى : ا لله نزل أحسن الحديث كتاباً مثاني تقشعر منه كجلود الذين يؤمنون ، يعني القرآن وإنما سماه ا لله حديثاً لأنه كلام ا لله والكلام سمي حديثاً كما سمي كلام النبي حديثاً . لأنه حديث التنزيل بعد ما تقدمه من الكتب المنزلة على الأنبياء وهو أحسن الحديث لفرط فصاحته ، والإعجاز ولإشتماله على جميع ما يحتاج المكلف إليه من التقنية على أدلة التوحيد والعدل وبيان أحكام الشرائع وغير ذلك من المواعظ ، وقصص الأنبياء والترغيب والترهيب كتاباً متشابهاً يشبه بعضه بعضاً ويصدق بعضه بعضاً ليس فيه إختلاف وتناقض وقيل أنه يشبه كتب ا لله المتقدمة . وإن كان أعم وأجمع وأنفح .
وفيه قال الطريحي يحي وفي الحديث : ((لا يعذب ا لله قلباً وعى القرآن)) أي عقل القرآن إيماناً منه وعملاً . فأما من حفظ ألفاظه وضيع حدوده فهو غير واع له ((وفيه خير القلوب أوعاها)) أي أحفظها للعلم وأجمله له

قال الصادق عليه السلام : إقرؤوا سورة والفجر في فرائضكم ونوافلكم فإنها سورة الحسين بن علي عليه السلام وإرغبوا فيها رحمكم ا لله تعالى فقال له أبو أسامة : وكان حاضر المجلس وكيف صارت هذه

السورة للحسين عليه السلام خاصة ؟

قال عليه السلام ألا تسمع الى قوله تعالى : ﴿ يا أيتها النفس المطمئنة ﴾ إنما يعني الحسين بن علي فهو ذو النفس المطمئنة الراضية المرضية وأصحابه من آل محمد صلى الله عليه وآله هم الراضون من الله يوم القيامة وهو راض عنهم وهذه السورة للحسين عليه السلام وشيعته وشيعة آل محمد صلى الله عليه وآله من أدمن قراءة والفجر كان مع الحسين بن علي عليه السلام في درجته في الجنة أن الله عزيز حكيم .[1]

فوائد سورة الفاتحة وحكايتها :

من المؤلفين عند جمهور المفسرين أن سورة الفاتحة من السور المكية والمدنية معاً لأنها نزلت في مكة والمدينة الشريفتين . فهي مكية لأنها نزلت في مكة المكرمة ومدنية لأنها نزلت في المدينة المنورة .. هذه فائدة ((فائدة ثانية أنها من واجبات الصلوة)) فلا بد من قراءتها في الصلاة ونكرانها بالقصد والتعمد يوجبان بطلان الصلاة . فتقرأ الفاتحة عشرة مرات في كل يوم وذلك في الفرائض الخمسة اليومية .

حكي عن الثلجي أنه قال : من عادتي قراءة مالك . فسمعت من بعض أهل الفضل أم ملك أبلغ فتركت عادتي . وقرأت ملك ورأيت في المنام قائلاً يقول لي لم نقصت من حسناتك عشراً أما سمعت قول النبي

(١) تفسير الصافي

صلى ا الله عليه وآله وسلم من قرأ القرآن كتب له بكل حرف عشر حسنات . محيت عنه عشر سيئات ورفعت له عشر درجات فلم أترك حتى رأيت ثانياً في المنام أنه قيل لي : لم لا تترك هذه العادة أما سمعت قول النبي صلى ا الله عليه وآله وسلم اقرأوا القرآن مفخماً أي عظيماً فأتيت قطرباً فسألته ما بين المالك والملك قال : الملك أفخم معنى من المالك وهو الأنسب بمقام الإضافة الى يوم الدين . إنتهى .[1]

قال عطا : أنزلت فاتحة الكتاب بمكة يوم الجمعة كرامة أكرم ا الله نبيه صلى ا الله عليه وآله بها وكان معها سبعة آلاف ملك نزل بها جبرئيل .

روي أن عِيراً قدمت الى الشام لأبي جهل لعنه ا الله . بمال عظيم وهي سبع فرق ورسول ا الله صلى ا الله عليه وآله وأصحابه ينظرون إليها وأكثر الصحابة بهم جوع وعري فخطر ببال النبي صلى ا الله عليه وآله أن يسأل شيئاً من ا الله لحاجة أصحابه فنزل قوله تعالى : ﴿ ولقد آتينا سبعاً من المثاني ﴾ أي مكان سبع قوافل لأبي جهل ولما علم ا الله أن تمنيه لم يكن لنفسه بل لأصحابه قال ولا تحزن عليهم واخفض جناحك للمؤمنين .

وفضائل هذه الصورة كثيرة قيل أنها ليست فيها سبعة أحرف :

ثاء الثبور ، وجيم الجحيم ، وخاء الخوف ، وزاء الزقوم ، وشين الشقاوة ، وظاء الظلمة ، وفاء الفراق ، . ومن قرأها على التعظيم والحرمة

(١) تفسير مقتنيات الدرر / سورة الفاتحة ج١ ص١٧

أمن هذه الأشياء السبعة .[1]

وقال أمير المؤمنين عليه السلام : لو شئت لأوقرت من تفسير الفاتحة سبعين بعيراً[2] واعلم أن جميع أسرار الكتب السماوية في القرآن وجميع ما في القرآن الفاتحة وجميع ما في الفاتحة في البسملة . وجميع ما في البسملة في النقطة التي تحت الباء .

ثم قال الإمام عليه السلام : أنا النقطة التي هي تحت الباء .

ثم قال الإمام عليه السلام أيضاً : العلم نقطة كثرها الجاهلون ، والألف وحدة عرفها الراسخون وفيه قال عليه السلام :

لقد حزت الأولين وإنني ظنين بعلم الآخرين كتوم

وكاشف أسرار العيوب بأسرها وعندي حديث حادث وقديم

وإني لقيم على كل قيم محيط بكل العالمين عليم .[3]

وعن مجمع البيان :

من كتاب العياشي بإسناده أن النبي صلى ا لله عليه وآله قال لجابر بن عبدا لله الأنصاري : ألا أعلمك أفضل سورة أنزلها ا لله في كتابه قال : فقال له جابر : بلى بأبي أنت وأمي يا رسول ا لله علمنيها قال فعلمه : الحمد أم الكتاب . ثم قال يا جابر ألا أخبرك عندا قال : بلى بأبي

(١) تفسير مقتنيات الدرر / ج١ ص٣١

(٢) ينابيع المودة في باب غزارة علم علي .

(٣) عن الدرر المنتظم لإبن طلحة الحلبي الشافعي قال علي (ع) .

أنت وأمي فأخبرني فقال صلى ا لله عليه وآله وسلم شفاء من كـل داء إلا السام والسام الموت .

وروي أنه قطعت إحدى يدي هشـام بـن عـدي الحمدانـي في حـرب صفين فأخذ علي عليه السلام يده وقرأ شيئاً وألصقها فقال يا أمير المؤمنين ماذا قرأت قال عليه السلام : فاتحة الكتاب . قال متعجباً فاتحـة الكتـاب ؟ كأنه إستقلها فإنفصلت يده نصفين فتركه علي ومضى ...

وقال تعالى ﴿ وأنزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ﴾

والقرآن شفاء ويختلف الأثر بإختلاف الكلام والمتكلـم ((هـذا علقمـة بن عطارد)) وتنصره بعد إسلامه في زمن أبي بكر حيـث نـاقش في إهدنـا الصراط المستقيم فشكى أبو بكر أمير المؤمنين عليه السلام فكتب :

﴿ بسم ا لله الرحمن الرحيم تنزيل الكتاب من ا لله العزيز العليـم غـافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذي الطول ﴾

ثم عليه السلام فسر معنى إهدنا الصـراط المسـتقيم في الكتـاب وبعثـه عليه السلام الى علقمة فأسلم ورجع الى المدينة فإستشف بالقرآن وتلاوتـه مع التدبر في محاويه من الأمراض الروحانية وغيرها .[1]

وعن سلمة بن محرز قال سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول من لم يبرئـه الحمد لم يبرئــه شــيء وفيــه[2] تحقيق قال بعض المفسرين في معدلة سميت الفاتحــة أم القــرآن لإشتمالها على أصول الثلاثة عادلت هذه السورة ثلث

---

(١) تفسير مقنيات الدرر / ج١ ص٤٤

(٢) زهر الربيع / ص٣٤٥

القرآن لإشتمالها على واحد منها .

وقال بعض المفسرين : في معادلة التوحيد لثلث القرآن العظيم ترجع عند التحقيق الى ثلاثة معان :

معرفة ا لله ، ومعرفة السعادة والشقاوة الأخروية .

والعلم ما يوصل الى السعادة . ويبعد عن الشقاوة وسورة الإخلاص تشتمل على الأصل الأول : وهي معرفة ا لله وتوحيده . وتنزيهه عن مشابهة الخلق بالصمدية وفي الأصل والفرع والكفو ؟

وكما سميت الفاتحة أم القرآن لإشتمالها على الأصول الثلاثة عادلت هذه السورة ثلث القرآن لإشتمالها على أحد منها وأما كون قل يا أيها الكافرون ربع القرآن فقال بعض أهل الحديث لعل الوجه فيه أن مقاصد القرآن ترجع الى معرفة ما يجب إعتقاده نفياً أو إثباتاً . وما يجب العمل فيه فعلاً أو تركاً وهذه السورة تشتمل على المقصد الأول خاصة .

قال المحدث النوري حدثني السيد هاشم الرضوني النجفي المعروف بالهندي وكنت في طفولتي قوي البلاهة كثير النوافل والرغبة في التعقيبات المأثورة فوجدت يوماً في كتاب الكفعمي المسمى بالجنة الواقية والجنة الباقية رواية عن الصادق عليه السلام .

تشتهي[1] على قوله : إن الفاتحة لو قرئت أربعين مرة هكذا كان في تلك النسخة على ميت فأحيا ا لله تعالى لما عجبت من ذلك فقلت في

---

(١) وعلى الظا ((تشير الأصح))

نفسي : واعجبا من الناس يتركون موتاهم في القبور ولا يحيونهم بهذا العمل ثم أخذت ذبابة فوضعتها في الماء في الحوض ظهراً وأغرقتها فيه وذهبت الى العصر وجدتها ميتة لا حركة فيها فرفعتها بيدي وتركتها في الأرض اليابسة وجعلت أقرأ الحمد عليها وأنفخ عليها بعد إتمامها حتى قرأتها أكثر من ثلاثين مرة فتحركت أرجل الذبابة وجعلت تمسح برجليها جناحها . وبقيت أقرأ تمام الأربعين مرة طارت الذبابة فقلت في نفسي : لعلها لم تكن ماتت بل أغمي عليها فأنا إذا أضع الذبابة في ماء الحوض من الصبح فإذا بطلت حركتها وأغمي عليها تركتها مجالها الى العصر حتى أصير بحيث أحلف أنها ماتت ثم أعود الى هذا العمل ففعلت ذلك فما بلغت الأربعين مرة إلا وقد طارت بإذن ا لله تعالى .

قال بن قلاقس :

ولست ترى في محكم الذكر سورة　　　تقوم مقام الحمد والكل قرآنُ

فوائد آية الكرسي وحكايتها :

قال رسول ا لله : أتاني جبرائيل فقال : يا محمد إن عفريتاً من الجن يكايدك في منامك فعليك بقراءة آية الكرسي عند منامك فكان يقرئها حين منامه وإذا قام من نومه خر لله ساجداً ثم يقول الحمد لله الذي أحياني بعد موتي إن ربي لغفور شكور .(١)

---

(١) تفسير مقتنيات الدرر / ج١ ص٤٤

وعن إبراهيم مهزم عن رجل سمع أبا الحسن عليه السلام يقول من قرأ آية الكرسي عند منامه لم يخف الفالج إنشاء ا لله . ومن قرأها في دبر كل فريضة لم يضره ذو حمة .

وقال رجل لأمير المؤمنين عليه السلام إن في بطني ماءً أصفر هل من شفاء فقال عليه السلام : نعم بلا درهم ولا دينار ولكن أكتب على بطنك آية الكرسي وتغسلها وتشربها وتجعلها ذخيرة في بطنك فتبرء بإذن ا لله عزوجل ففعل الرجل فبرء بإذن ا لله تعالى . ولقد أفاض إمامنا زين العابدين عليه السلام من التعاليم على هذه الأمة التي يكون بها النجاة يوم الحشر وحرزاً من لمم الشيطان وهو :

١- قراءة أربع آيات من سورة البقرة .

٢- وآية الكرسي .

٣- وثلاث آيات من آخر البقرة كل يوم .

هذا وآية الكرسي تنتهي الى قوله العلي العظيم لأن في طب الأئمة للحسن بن بسطام عن الإمام الرضا عليه السلام في بعض الأحراز وتكتب آية الكرسي الى العلي العظيم والتحديد دليل الإنتهاء إليه . ويؤيده ما في مجمع البيان عن عبدا لله بن مسعود عن النبي صلى ا لله عليه وآله من قرأ عشر آيات من سورة البقرة كل ليلة ببيت لم يدخله شيطان حتى يصبح وهي أربع آيات من أولها وآية الكرسي وآيتين بعدها وخواتيمها ولو كانت آية الكرسي تنتهي الى ، هم فيها خالدون ، لزادت على العشرة لأن الخواتيم ثلاث آيات من آخر البقرة كما صرح به الحديث المتقدم .

ويؤكده حديث أمير المؤمنين عليه السلام : لا يبيت ليلة حتى يقرأ الله لا إله إلا هو الحي القيوم الى قوله العلي العظيم . ولو تعلمون ما فيها لما تركتموها على حال أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله أخبرني بأن الله تعالى أعطاه آية الكرسي من كنز تحت العرش و لم يؤتها نبي قبله وإني لم أبت ليلة قط منذ سمعت فضلها من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى قرأها في ثلاث أحايين بعد صلاة العشاء ، قبل الركعتين وحيث أخذ مضجعي من النوم وعند القرب من السحر[1] ومن أجل هذا أفتى الشهيد الثاني أرض الجنان بإنتهائها الى العلي العظيم .

وفي فضل التعقب من النفلية قال لا نص على تحديدها والإطلاق يقضي أن آخرها العلي العظيم والتحديد في بعض الموارد الى هم فيها خالدون مختص به وفي شرح الإرشاد للأردبيلي عند ذكر صلاة الغدير قال الظاهر .

آية الكرسي الى العلي العظيم للتبادر ولما هو مقرر عند القراء والمفسرين في غير هذا المحل .

والزيادة تحتاج الى قيد[2] وما يرويه المتقي الهندي في كنز العمال ج١ ص٣٣١ عن عبدالله بن المبارك عن أمير المؤمنين عليه السلام من أن آية الكرسي خمسون كلمة في كل كلمة خمسون بركة شاهد له .

---

(١) كتاب المسلسلات / ص١١٥ (جملة رسائل جعفر محمد بن علي القمي .

(٢) وفاة زين العابدين للمقرم / ص٢٣

القرآن شفاء لكل داء مع الإعتقاد :

ومما ذكر في لئالئ الأخبار وعلى نحو التحديد في الجزء الثاني ص١٠٤ أن النبي صلى الله عليه وآله لما أقام علياً عليه السلام إماماً للناس يوم الغدير ورقى المنبر الذي علوه من رحائل الإبل وأخذ في تعداد مدائح علي صلوات الله عليه والنص عليه أتى المنافقون إليه وقالوا : ما بقي لنا إلا أن نصيبه بالعين حتى لا يتم أمر إبن عمه علي عليه السلام فينا .

فإتفقوا فيما رأوه فقال بعضهم : أنظروا الى عينيه كيف تجولان في رأسه لشدة أزادته هذا الأمر في إبن عمه كأنهما علقتا دم . وأخذوا في مثل هذا التشبيه حتى أطلع الله نبيه على كيدهم بقوله :

﴿ وإن يكادوا الذين كفروا ليزلقونك بأبصارهم لما سمعوا الذكر ويقولون أنه لمجنون وما هو إلا ذكر للعالمين ﴾ وهو الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام يقولون : إنه لمجنون في حب بن عمه ، وما هو إلا ذكر للعالمين يعني ليسَ ما يقولونه حقاً بل هو ذكر للعالممين .

قال الإمام الحسن عليه السلام دواء إصابة العين من كل شك وريب وشبهة ويصدق ذلك قوله تعالى في سورة السجدة ﴿ قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء ﴾ .

وفي سورة بني إسرائيل : ﴿ وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين إلا خسارا ﴾ .

وقال العلامة الطبرسي (قدس) وجه الثناء فيه ما فيه من البين . الذي

يزيل عمر الجهل وحيرة الشك (ومنها) ما فيه من النظم والتأليف . والفصاحة البالغة من الإعجاز الذي يدل على صدق النبي صلى ا لله عليه وآله فهو من هذه الجهة شفاء من الجهل والشد والعمى في الدين يكون شفاء القلوب (ومنها) أنه يتبرك به وبقراءته ويستعان به على دفع العلل والأسقام ويدفع ا لله به كثيراً من المكاره والمضار على ما يقتضيه الحكمة ومنها ما فيه من أدلة التوحيد والعدل وبيان الشرائع فيه شفاء للناس في دنياهم وآخرتهم . ورحمة للمؤمنين أي نعمة لهم . وإنما خصهم بذلك أنهم المنتفعون به .(١)

وفيه أيضاً قال : والقرآن هو جنة لمن إستلام ، أي وقاية وسلاح لطالب الدرع والسلاح والمراد كونه وقاية من مكاره الدنيا والآخرة فواضحة لأنه يوجب النجاة من النار والخلاص من غضب الجبار . وأما الدنيا فيدل على كونه وقاية من المكاره صريح قوله تعالى :

﴿ وإذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجاباً مستورا ﴾ قال الطبرسي : قال الكلبي : وهم أبو سفيان . والنضر بن الحرث ، وأبو جهل وأم جميل إمرأة أبي لهب . حجب ا لله رسوله عن أبصارهم . وكانوا يأتونه ويمرون به ولا يرونه .

وفيه وعن الصافي من قرب الإسناد عن الكاظم عليه السلام : أن أم جميل إمرأة أبي لهب أتته صلى ا لله عليه وآله حين نزلت سورة تبت ومع

---

(١) منهاج البراعة / ج١٢ ص٣٠٦

النبي صلى الله عليه وآله أبوبكر إبن أبي قحافة فقال : يا رسول الله هـذه أم جميل منخفضة أبو مغضبة تريدك . ومعها حجر تريـد أن ترميـك بـه . فقال صلى الله عليه وآله : إنها لا تراني فقالت لأبـي بكـر أيـن صـاحبك قال : حيث شاء الله . قـالت : لقـد جئتـه ولـو أراه لرميته فإنـه هجـاني وللات والعزى إني لشاعرة . فقال أبو بكر : يا رسول الله لم تـرك قـال صلى الله عليه وآله : لا ضرب الله بيني وبينها حجاباً مستوراً .

روي أن المأمون صدع فلم ينفعه عـلاج فوجـه إليـه (قيصـر) قلنسـوة وكتب إليه بلغني صداعك فضعها على رأسـك يسـكن فخـاف أن تكـون مسمومة فوضعها على رأس حاملها فلـم تضـره ثـم وضعـت علـى رأسـي مصدوع فسكن صداعه فتعجب المأمون ثم أمـر بهـا ففتقـت فـإذا بهـا ﴿ بسم الله الرحمن الرحيـم كـم مـن نعمـة الله في عـرق سـاكن حمسعق لا يصدعون عنها ولا ينزفون من كلام الرحمن خمدت النـيران ولا حـول ولا قوة إلا با لله ﴾ .[1]

وفيه عن الصادق عليه السلام : إذا تكاثرت عليك الهموم فأكثر من قول لا حول ولا قوة إلا با لله فإنه يرمغها .

وجاء في الحديث إذا كسد متـاعك وبقيـت إبنتـك ونحوهـا مـن غـير راغب فيها فإقرأ عليه قوله تعالى : ﴿ يرجون تجـارة لـن تبـور ﴾ إلخ وقـد جربها كثير من الأصحاب فكان الحال كما ذكرنـاه وفي زهـر الربيـع مـن

(١) زهر الربيع / ص١٠٦

رواية البهائي طاب ثراه عن النبي صلى ا لله عليه وآله للحفظ أكتب سبع آيات على سبع قطع من السكر تأكلها سبعة أيام . أولها يوم السبت الى يوم الجمعة كل يوم قطعة واحدة فإنه يتيسر له الحفظ ويفصح لسانه ويكون حافظاً .

الأول قوله تعالى ﴿ ا لله الملك الحق ﴾ إلخ

الثاني ﴿ وقل ربي زدني علماً ﴾ إلخ

الثالث ﴿ لا تحرك به لسانك ﴾ إلخ

الرابع ﴿ إن علينا جمعه وقرآنه ﴾ إلخ

الخامس ﴿ فإذا قرأناه فاتبع قرآنه ﴾ إلخ

السادس ﴿ سنقرئك فلا تنسى ﴾ إلخ

السابع ﴿ إنه يعلم الجهر وأخفى ﴾ إلخ

قال ا لله تعالى : ﴿ فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه وإتبعوا النور الذي أنزل معه هم المفلحون ﴾ .

روي أن النبي صلى ا لله عليه وآله قال لأصحابه : أي الخلق أعجب إيماناً قالوا : الملائكة فقال صلى ا لله عليه وآله الملائكة عند ربهم فمالهم لا يؤمنون ؟ قالوا : فالنبيون قال صلى ا لله عليه وآله فالنبيون يوحي إليهم فما لهم لا يؤمنون قالوا : فنحن يا رسول ا لله قال صلى ا لله عليه وآله وأنا فيكم فما لكم لا تؤمنون . إنما هم قوم يكونون بعدكم يجدون كتاباً في ورق فيؤمنون به فهذا معنى قوله :

﴿ وإتبعوا النور الذي أنزل معه ﴾ والمراد من ﴿ مع ﴾ أي مع نبوته وإلا فالقرآن أنزل مع جبرائيل (ع) .[1]

وأما سايـــر الناس فيشهد بكونه جنة لهم من المكاره في منهاج البراعة ج١٢ ص١٣ .

قال ما رواه في الكافي بإسناده عن الأصبغ بن نباتة عـن أمـير المؤمنين عليه السلام أنه قال : والذي بعث محمداً بالحق وأكـرم أهـل بيتـه مـا مـن شيء تطلبونه من حرز مـن حـرق أو غـرق أو سـرق أو إفـلات دابـة مـن صاحبها أو أبق إلاّ وهو في القرآن ، فمن أراد ذلك فاليسألني عنه .

قال : فقام إليه رجل فقال يـا أمـير المؤمنـين أخـبرني عمـا يؤمـن مـن الحرق والغرق فقال عليه السلام : إقرأوا هذه الآيات :

﴿ ا لله الذي نزل الكتاب وهو يتول الصالحين ، وما قـدروا ا لله حـق قدره ﴾ الى قوله سبحانه وتعالى ﴿ عما يشركون ﴾ .

فمن قرأها فقد أمن الحرق والغـرق . قـال فقرأهـا رجـل وإضطرمـت النار في بيوت جيرانه وبيته وسطحها فلم يصبه شيء .

ثم قال إليه رجل آخر فقال: يا أمير المؤمنين إن دابتي إستصعبت علـي وأنا منها على وجل فقال : إقـرأ في أذنهـا اليمنـى : ﴿ ولـه أسـلم مـن في السموات والأرض طوعا وكرها وإليه ترجعون ﴾ فقرأها فذلت له دابته .

وقام إليه آخـر فقـال : يا أمير المؤمنين إن أرضي مسبعة وإن السباع تعشي منزل ولا تجوز حتى تـأخذ فريستها فقـال عليـه السلام : إقـرأ ﴿ ولقد جاءكم رسولٌ مـن أنفسـكم عزيـز عليـه مـا عنتـم حريـص عليكـم

---

(١) تفسير مقتنيات الدرر / ج٩ سورة الأعراف آية ١٥٧

بالمؤمنين رؤوف رحيم فإن تولـوا فقــل حسبي ا لله لا إلـه إلا هـو عليـه توكلت وهو رب العرش العظيم ﴾ فقرأها الرجل فإجتنبته السباع .

ثــم قام إليه آخر فقال : يا أمير المؤنين إن في بطني ماء أصفر فهل من شفاء : فقال عليه السلام : نعم بلا درهــم ولا دينـار ولكـن أكتـب على بطنك آية الكرسي وتغسلها وتشربها وتجعلها ذخيرة في بطنك فتبرء بـإذن ا لله عزوجل ففعل الرجل فبرء بإذن ا لله .

ثم قال آخر فقال : يا أمير المؤمنــين أخــبرني عـن الضالـة فقـال عليـه السلام إقرأ يس في ركعتين وقل يا هادي الضالة رد علي ضالتي ففعل فـرد ا لله عليه ضالته .

ثم قام إليه آخر فقال : يا أمير المؤمنين أخبرني عن السرق فإنه يسرق لي الشيء بعد الشيء ليلاً فقال عليه السلام له : إقرأ الى أويت الى فراشك ﴿ قل أدعوا ا لله وأدعوا الرحمن ﴾ الى قوله ﴿ فكبره تكبيرا ﴾ .

ثم قال : أمير المؤمنين عليه السلام من بات بأرض فقر فقرأ هذه الآية ﴿ إن ربكم ا لله الذي خلق الســموات والأرض في ستة أيـام ثـم إستوى علـى العـرش – الى قولـه – تبـارك ا لله رب العـالمين ﴾ حرسته الملائكــة وتباعدت عنه الشياطين . قال فمضى الرجل هو بقرية خراب فبـات فيهـا و لم يقرأ هذه الآية فغشاه الشياطين وإذا هو أخذ بحظه فقـال لـه صاحبـه : أنظره واستيقظ الرجل فقرأ الآية فقال الشيطان لصاحبه : أرغم ا لله أنفك أحرسه الآن حتى يصبح .

فلما أصبح رجع الى أمير المؤمنين عليه السلام فأخبره فقال له : رأيت في كلامك الشفاء والصدق ومضى بعد طلوع الشمس فإذا هو بأثر الشياطين مجتمعاً في الأرض إنتهى ما في منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة ج١٢ ص٣١٣ - الكافي للكليني رضوان ا لله عليه .

وعن المناقب لإبن شهر آشوب في خبر طويل كتب الإمام الحسن العسكري في جواب الحسن بن طريف وكنت أردت أن تسأل عن حمى الربع فأنسيت فاكتب ورقة وعلقها على المحموم ﴿ يا نار كوني برداً وسلاماً على إبراهيم ﴾ فكتبت وعلقت على المحموم فبرء .

وفي دار السلام ج٤ ص٣٤ عن مكارم الأخلاق لدفع غلبة النوم أن يقرأ هذه الآية على الماء ويرش به وجهه وهي :

﴿ ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه قال رب أرني أنظر إليك قال : لن تراني ولكن أنظر الى الجبل فإن إستسقى مكانه فسوف تراني فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقاً فلما أفاق قال سبحانك إني تبت إليك وأنا أول المؤمنين ﴾ .

القرآن مصدر الهداية :

القرآن الذي يعتبره جمهور المسلمين أنه المصدر الأول للتشريع الإسلامي . وقد إعتبره جميع المسلمين أنه مقطوع الصدور عن ا لله سبحانه وتعالى . وقد جعله علماء أصول الفقه الدليل الأول من الأدلة الأربعة الإجتهادية .

وحكى عنه الفلاسفة بأنه عقل الوحي . وأطلق عليه آخرون بأنه كلام ا لله بلا تنازع . وإستفاد منه الكثير في جانب الهداية فهو مصدر من مصادر الهداية أيضاً . وهناك حكايات ينقلها لنا التاريخ بأن القرآن كان

سبباً رئيسياً لهداية الكثير .

وقد نقل المحدث القمي في كتابه الكنى والألقاب ج٣ ص١٥٢ فيما يتعلق بهداية بشر الحافي قال ((الحافي)) أبو نصر بشر بن الحارث بن عبدالرحمن المروزي الأصل البغدادي المسكن العارف الزاهد المشتهر أحد أركان الطريقة : قيل أنه من أولاد الرؤساء والكتّاب وكان من أهل الملاهي فتاب .

ونقل في سبب توبته أنه أصاب في الطريق قطعة فيها مكتوب ((بسم ا لله الرحمن الرحيم)) وقد وطأته الأقدام فأخذها وإشترى بدراهم كانت معه غالية فطيب بها الورقة وجعلها في شق حائط فرأى في النوم كأن قائلاً : يا بشر طيبت إسمي فلأطيبن اسمك في الدنيا والآخرة فلما أصبح تاب .

حكاية عمر بن عبدالعزيز :

من المعروف عن عمر بن عبدالعزيز تاريخياً منع مسبة علي بن أبي طالب عليه السلام . إلا أنه بقي كآبائه من الغاصبين لولاية أهل البيت عليهم السلام ، أما السبب في منعه مسبة الإمام علي عليه السلام فهو على ما روي عنه أنه قال : كنت غلاماً أقرأ القرآن على بعض ولد عتبة بن مسعود ، وجئت إليه لأدرس عليه وردي فلمّا رآني قام وصلى وأطال في الصلاة شبه المعرض عني حتى أحسست منه بذلك فلما إنفتل من صلاته

كلح في وجهي فقلت له : ما بال الشيخ قال لي : يا بني أنت اللاعن علياً منذ اليوم قلت : نعم قال فمتى علمت أن ا لله سخط على أهل بدر بعد أن رضي عنهم فقلت : يا أبه وهل كان علي عليه السلام من أهل بدر فقال : ويحك وهل كان بدر كلها إلا له عليه السلام فقلت : لا أعود فقال : ا لله انك لا تعود قلت : نعم فلم ألعنه بعدها . ثم كنت أحضر تحت منبر المدينة وأبي يخطب يوم الجمعة وهو حينئذ أمير المدينة فكنت أسمع يمر في خطبه يهدر شقاشقه حتى يأتي الى بلعن علي عليه السلام فيجمجم ويعرض له من الفهامة .

والحضر ما ا لله عالم به فكنت أعجب من ذلك فقلت له يوماً : أنت أفصح الناس وأخطبهم فما بالي أراك أفصح خطيب يوم حفلك وإذ مررت بلعن هذا الرجل صرت الكن عييا . فقال يا بني : إن من تحت منبرنا من أهل الشام وغيرهم لو علموا من فضل هذا الرجل ما يعلمه أبوك لم يتبعنا منهم أحد فوقرت كلمته في صدري . مع ما كان . قال لي معلمي أيام صغري فأعطي ا لله عهداً لئن كان لي في هذا الأمر نصيب لأغيرن فلما من ا لله علي بالخلافة إستطعت ذلك وجعلت مكانه ﴿ إن ا لله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم به لعلكم تذكرون ﴾ . وكتبت به الى الآفاق فصار سنة . وعن مروج الذهب : ﴿ ربنا إغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم ﴾ .

وفي هذا لامعنى قال السيد الرضي رحمة ا لله عليه[1] :

يابن عبدالعزيز لو بكت العين فتأمن من أمية لبكيتك

غير أني أقول أنك قد طبت وإن لم يطلب و لم يزك بيتك

وعن الجاحظ إن قوما من بني أمية قالوا لمعاوية :

يا أمير المؤمنين إنك قد بلغت ما أملت فلو كففت عن لعن هذا الرجل فقال : ((لم)) لا وا لله حتى يربو عليها الصغير ويهرم عليها الكبير ولا يذكر له ذاكر فضلاً .[2]

القرآن لكل عصر ومكان :

لو ألقينا نظرة فاحصة على جميع الكتب السماوبة لما رأينا كتاباً واحداً منه سلم من الزيف والتحريف إلا القرآن الكريم. فإنه الكتاب الرائد لكل الكتب السماوية . وتحدى جميع البلغاء والفصحاء من أن يأتوا بآية بمثل ما أتى القرآن الكريم والسبب في ذلك واضح لأن القرآن مصدره الكمال المطلق فلا يصدر منه إلا الكمال بينما الناس جميعا مهما بلغوا من قوة بلاغية وجرص أدبي لما تمكنوا من بلوغ القرآن الذي ما غادر صغيرة ولا كبيرة إلا وقد أحصاها ... وناظر الإمام الصادق من آل محمد عليه السلام ابن أبي العوجاء يوما في تبديل الجلود في النار فقال ما تقول في هذه الآية :

---

(١) راجع الأبيات في منهاج البراعة أبضاً / ج٤ ص٣٤٧

(٢) المصدر السابق

﴿ كلما نضجت جلودهم بدلناها جلودا غيرها ﴾ . هل هذه الجلود عصت فعذبت فما بال الغير يعذب فقال أبو عبدا لله عليه السلام : ويحك هي هي وهي غيرها :

قال اعقلني هذا القول فقال عليه السلام : أرأيت أن رجلا عهد إلى لبنة فكسرها ثم صب عليها الماء فجبلها أي لمعها ولينها ثم ردها إلى هيأتها الأولى ألم تكن هي هي وهي غيرها فقال بلى متع ا لله بك .

وأيضا كان لأبي شاكر الديصاني : أحد ملاحدة العرب مع الإمام الصادق عليه السلام مناظرات وأسئله أخرى بينه وبين هشام ابن الحكم ويفزع هشام بها إلى إمامه عليه السلام قال يوما لهشام : إن في القرآن آية هي من قولنا ، قال هشام وما هي فقال اللعين ﴿ وهو الذي في السماء إله وفي الأرض إله ﴾ قال هشام . فلم أدر بم أجيبه فلججت فخبرت أبو عبدا لله عليه السلام قال هذا كلام زنديق خبيث إذا رجعت إليه قل له ما اسمك بالبصرة فإنه يقول لك فلان فقل له كذلك ربنا في السماء إله وفي الأرض إله وفي البحار إله وفي القفار إله وفي كل مكان إله قال فقدمت فقدمت فأتيت أبا شاكر فأخبرته فقال من أين هذه فقلت من الحجاز أي الصادق عليه السلام .[1]

حكاية يحيى بن أكثم مع الكاظم (ع) :

سأل يحيى بن أكثم أبي الحسن العالم (ع) عن قوله تعالى سبعة أبحر

---

(١) في الكافي / باب الحركة والإنتقال

ما نفذت كلمات ا لله في سورة لقمان آية ٢٧ ما هي ؟

فقال الإمام عليه السلام : هي عين الكبريت وعين اليمن وعين البرهوت . وعين الطبرية وجمة ما سيدان ، وجمة أفريقيا ، وعين ماجروان ، ونحن الكلمات التي لا تدرك فضائلنا ولا تستقصى .[1]

حكاية النوشجاني مع الرضا عليه السلام :

وفي الحديث للنوشجاني : كنت واقفاً بين يدي المأمون في إيوان أبي مسلم ((بمرو)) وعلي بن موسى بن جعفر الرضا عليه السلام الى جنبه فقال لي المأمون : يا قاسم أي فضائل صاحبك أفضل قلت : آية المباهلة فإن ا لله تعالى جعله نفس رسول ا لله صلى ا لله عليه وآله فقال المأمون : لو قال الخصم عرفنا الأبناء والنساء ، وهم الحسن والحسين وفاطمة عليهم السلام وأما الأنفس فهي نفس رسول ا لله صلى ا لله عليه وآله وحده على الحقيقة فأي شيء تقول له فقال النوشجاني فأسقط ما في يدي وأظلم علي وأمسكته حيث لم أهتد الى حجة مقنعة فالتفت المأمون الى الرضا عليه السلام فقال ما تقول في هذا فقال عليه السلام إن رسول ا لله صلى ا لله عليه وآله كان داعيا فإن ا لله تعالى يقول ﴿قل تعالوا ندعو أبناءنا﴾ الآية والداعي إنما يدع ولا يدعو غيره ولا يدعو نفسه ولما دعا الأبناء والنساء و لم يصح أن يدعو نفسه توجه دعاء الأنفس الى علي بن أبي طالب عليه السلام إذ لم يكن بحضرته غيره ممن يجوز دعاء الأنفس إليه ولو

(١) الإحتجاج / ص٥٨

لم يكن هذا كذلك لبطل معنى الآية . قال النوشجاني : فإنجلى عن بصري وأمسك المأمون قليلاً ، ثم قال : يا أبا الحسن إذا أصيب الصواب إنقطع الجواب .[1]

حكاية المباهلة :

هذا كما قال جابر بن عبدا لله فيما رواه عنه أهل السير قدم وفد ((نجران)) على رسول ا لله صلى ا لله عليه وآله وفيهم السيد والعاقب وجماعة من الأساقفة . فقالوا : من أبو موسى عليه السلام فقال صلى ا لله عليه وآله عمران فقالوا فأنت قال صلى ا لله عليه وآله : أبي عبدا لله بن عبدالمطلب قالوا فعيسى عليه السلام من أبوه فسكت صلى ا لله عليه وآله ينتظر الوحي فنزل قوله تعالى ﴿إن مثل عيسى عند ا لله كمثل آدم خلقه من تراب ﴾ قالوا لا نجدها فيما أوحى إلينا أنبياؤنا فقال صلى ا لله عليه وآله كذبتم فنزل قوله تعالى ﴿ فمن حاجك من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ﴾ الآية . قالوا : أنصفت فمتى نباهلك قال صلى ا لله عليه وآله : غداً إنشاء ا لله فانصرفوا فقال بعضهم لبعض إن خرج في عدة من أصحابه فباهلوه لأنه غير نبي وإن خرج في أهل بيته فلا تباهلوه فإنه نبي صادق ولئن باهلتموه لتهلكن ثم بعث رسول ا لله صلى ا لله عليه وآله الى المدينة ومن حولها فلم يبق ذكر ولا عانس إلا

---

(١) حقائق التأويل للشريف الرضي / ص١١٥ وذكر السيد المرتضى في الفصول المختارة ص ١٨ الحديث بدون إسناد الى النوشجاني .

وخرجت وخرج رسول ا لله صلى ا لله عليه وآله وعلي عليـه السـلام بـين يديه والحسن عن يمينه والحسين عن شماله وفاطمة عليهم السلام خلفه . ثم قال : هلموا فهؤلاء أبناءنا وأشار الى الحسن والحسين وهـذه نسـاءنا يعـني فاطمة وهذه أنفسنا يعني نفسي وأشار الى علي بن أبي طالب عليه السـلام فلما رأى القوم ذلك خافوا وجاؤوا الى بـين يديـه فقـالوا أقلنـا أقـالك ا لله فقال النبي صلى ا لله عليه وآله :

والذي نفسي بيده لو خرجوا لامتلأ الوادي عليهم ناراً .[1]

صورة أخرى :

وروي عن جعفر الصادق عليه السلام أنه قال في تفسير هذه الآية :

﴿ ان مثل عيسى عند ا لله كمثل آدم خلقه من تراب ﴾

إن معناه أن مثل عيسى عند ا لله في الخلق كمثل آدم خلقه من تـراب من غير أب فالهاء الأولى وهي قوله خلقـه عـائدة الى آدم والهـاء الثانيـة في قوله ثم قال له كن عائدة الى عيسى عليه السلام وفيه أيضاً .

قال وذكر أبو إسحاق الثعلبي في تفسـيره : إن رسـول ا لله صلـى ا لله عليه وآله أتى محتضناً الحسين آخذاً بيد الحسن وفاطمة تمشي خلفـه وعلـي عليه السلام خلفهم وقال رسول ا لله صلى ا لله عليه وآله إذا دعوت فأمنوا فقال أسقف نجران : يا معاشر النصارى إني لأرى وجوهـا لـو سـألوا ا لله يزيـل جبـلاً مـن مكانـه لأزالـه فلا تبتهلـوا فتهلكوا ولا يبقى على وجه

(١) تذكرة الخواص / ص ١٤

الأرض إلا مسلم ورجعوا الى بلادهم وصالحوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على ألفي حلة . إنتهى .

نقل أن الإمام[1] الحجة القائم عليه السلام دخل على الشيخ إبراهيم بن سليمان البحراني في صورة رجل كان يعرفه وسأله عن أبلغ آية في الموعظة فقرأ الشيخ له قوله : ﴿ إن الذين يلحدون في آياتنا لا يخفون علينا ﴾ .

فقال له الإمام (ع) : صدقت يا شيخ ثم خرج فسأل عنه أهل بيته فقالوا ما رأينا داخلاً ولا خارجاً .

حكاية هشام بن عبدالملك مع الباقر عليه السلام :

روى الزهري قال حج هشام بن عبدالملك ، فدخل المسجد الحرام متكئا على يد سالم مولاه ومحمد بن علي بن الحسين عليه السلام في المسجد فقال له سالم : يا أمير المؤمنين هذا محمد بن علي بن الحسين عليه السلام قال المفتون به أهل العراق قال نعم إذهب إليه فقل له يقول لك أمير المؤمنين ما الذي يأكل الناس ويشربون الى أن يفصل بينهم يوم القيامة

فقال عليه السلام له : يحشر الناس على أرض مثل قرص نقي فيها عيون متفجرة فيأكلون ويشربون حتى يفرغون من الحساب قال : فرأى هشام أنه قد ظفر به عليه السلام فقال : الله أكبر إذهب إليه فقل له ما أشغلهم عن الأكل والشرب يومئذ . فقال له أبو جعفر عليه السلام :

(١) الكنى والألقاب / ج٣ ص٦٦

((هم في النار أشغل ، و لم يشتغلوا عنه)) .

إذ قالوا ((أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم ا لله)) .

قال : فسكت هشام و لم يرجع كلاماً .[1]

حكاية المتوكل مع الإمام العسكري عليه السلام :

عن أبي عبدا لله الزيادي قال : لما سم المتوكـل نـذر لله إن رزقـه ا لله العافية أن يتصدق بمال كثير فلما سلم وعوفي سـأل الفقهـاء عـن ((المـال كم يكون)) فاختلفوا فقال بعضهـم : ألـف درهـم ((وقـال بعضهـم)) عشرة آلاف ((وقال بعضهم)) مائة ألف . فاشتبه عليـه هـذا . فقـال لـه الحسن حاجبه : إن آتيك يا أمير المؤمنين من هذا خبرك بـالحق والصـواب فما لي عندك ؟ فقال المتوكل إن أتيت بالحق فلك عشرة آلاف درهم وإلا أضربك مائة مقرعة فقال : قد رضيت فأتى أبا الحسن العسـكري فسـأله عن ذلك فقال ابو الحسن عليه السـلام : قـل لـه يتصـدق بثمـانين درهمـاً فرجع الى المتوكل فأخـبره فقـال سلـه مـا العلـة في ذلـك ؟ فسـأله عليـه السلام :

إن ا لله عز وجل قال لنبيه صلى ا لله عليه وآله : ﴿ ولقد نصركم ا لله في مواطن كثيرة ﴾ فعددنا مواطن رسول ا لله صلى ا لله عليه وآله فبلغـت ثمانين موطناً فرجع إليه فأخبره ففرح وأعطاه عشرة آلاف درهم .

---

(١) كشف الغمة .

عن جعفر بن رزق ا لله قال : قدم الى المتوكل رجل نصراني فجر بإمرأة مسلمة فأراد أن يقيم عليه الحد فأسلم . فقال يحيى بن أكثم : قد هدم إيمانه شركه وفعله وقال بعضهم : يفعل كذا وكذا . فأمر المتوكل بالكتابة الى أبي الحسن العسكري وسؤاله عن ذلك . فلما قرأ الكتاب أبو الحسن العسكري عليه السلام كتب : يضرب حتى يموت فأنكر يحيى وأنكر فقهاء العسكري ذلك فقالوا يا أمير المؤمنين : سله عن ذلك فكتب إليه : إن الفقهاء قد أنكروا هذا وقالوا لم يجيء به سنة و لم ينطق به كتاب فبين لنا لم أوجبت علينا الضرب حتى الموت فكتب عليه السلام : ﴿ بسم ا لله الرحمن الرحيم . فلما رأوا بأسنا قالوا آمنا با لله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين ، فيم يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا ﴾[1] الآية . فأمر به المتوكل فضرب حتى الموت .[2]

حكاية إسحق الكندي مع العسكري عليه السلام :

إسحق الكندي كان فيلسوف العراق في زمانه أخذ ((في تأليف تناقض القرآن)) وشغل نفسه بذلك وتفرد به في منزله . وإن بعض تلامذته دخل يوماً على الإمام الحسن العسكري عليه السلام فقال له أبو محمد عليه السلام : أما فيكم رجل رشيد يرد أستاذكم الكندي عنا أخذ فيه من تشاغله بالقرآن ؟

---

(١) المؤمن / آية ٨٤-٨٥

(٢) الإحتجاج للطبرسي / ج٣ ص٣٥٨

فقال التلميذ : نحن من تلامذته كيف يجوز منا الإعتراض عليه في هذا أو في غيره . فقال له أبو محمد عليه السلام : أتودي إليه ما ألقيه إليك ؟ قال : نعم . قال عليه السلام : فسر إليه وتلطف في مؤانسته ومعرفته على ما هو سبيله فإذا وقعت الآنسة في ذلك فقل قد حضرتني مسألة أسألك عنها فإنه يستدعي ذلك منك فقل له إن أتاك هذا المتكلم بهذا القرآن هل يجوز أن يكون مراده بما تكلم منه غير المعاني التي قد ظننتها إنك ذهبت إليها ؟

فسيقول : إنه من الجايز لأنه رجل يفهم إذا سمع فإذا أوجب ذلك فقل له فما يدريك لعله قد أراد غير الذي ذهبت أنت فيه فتكون واضعاً لغير معانيه . فسار الرجل الى الكندي وتلطف الى أن ألقى عليه هذه المسأله فقال له : أعد علي فأعاد عليه فتفكر في نفسه ورأى ذلك محتملة في اللغة وسايغاً في النظر فقال : أقسمت عليك إلاّ أخبرتني من أين لك ؟ فقال : إنه شيء عرض بقلبي فأوردته عليك . فقال كلاماً مثلك من إهتدى الى هذا أولاً من بلغ هذه المنزلة فعرفني من أين لك هذا ؟ فقال أمرني به أبو محمد عليه السلام .

فقال الآن جئت به وما كان ليخرج مثل هذا إلا من ذلك البيت ثم أنه دعا بالنار وأحرق جميع ما ألفه .[1]

---

(١) عن المناقب أبو القاسم الكوفي في كتاب التبديل .

حكايات في حفظ القرآن ومن لم يحفظ :

ومن القضايا المهمة جداً بالنسبة للمسلم الغيور على دينه وقرآنه . حفظ القرآن لأن ليس من المنطقي أن يحمل أحدنا كتاب ا لله العزيز حتى يستعين به في المحافل الدينية والفكرية . لأجل أن يطرح فكر القرآن أو الحضارة الإسلامية بكل أبعادها وهو لم يكن حافظاً للقرآن مما يضطره الأمر أن يحمله في كل مكان .

ومن الأجدر به أن يحمله بقلبه لا بيده . ليكون داعية صادقاً للقرآن الكريم .

علماً أن حفظ القرآن من دون معرفة علم القرآن وتفسير القرآن والتدبر فيه لم يجدي نفعاً كاملاً .

جاء شاب عند الإمام الصادق عليه السلام . قال : يا أبا عبدا لله إني قد حفظت القرآن فقال جعفر بن محمد الصادق عليه السلام لقد إزدادت في نسخة القرآن . وعن الرجال الكبير إن هشام بن محمد بن السائب الوزير المنذر الناسب العالم المشهور بالفضل والعلم العارف بالأيام كان مختصاً بمذهبنا قال : إعتللت علة عظيمة نسيت علمي فجئت الى جعفر بن محمد عليه السلام فسقاني العلم في كأس فعاد إليّ علمي وكان أبو عبدا لله عليه السلام يقربه ويدينه وينشطه ((وعن خلاصة)) قلت حكى السمعاني وغيره في قوة حفظه أنه حفظ القرآن في ثلاثة أيام قال المحدث القمي : في

الكنى والألقاب[1] : لا بدع في ذلك فإن من سقاه الصادق عليه السلام العلم في كأس يحفظ القرآن بأقل من ثلاثة أيام .

((أقول)) أنظر الى عناية الله وتوفيقه لهذا وإضرابه وأعجب ممن لم يوفق لحفظ سورة من القرآن الكريم وهو الواقدي .

حكاية الواقدي مع المأمون :

قال المحدث القمي في الكنى والألقاب عن إبن النديم أن الواقدي كان يتشيع حسن المذهب يلزم التقية ، وهو الذي روى أن علياً عليه السلام كان من معجزات النبي صلى الله عليه وآله كالعصا لموسى عليه السلام وإحياء الموتى لعيسى بن مريم عليه السلام وغير ذلك من الأخبار . كان من أهل المدينة فإنتقل الى بغداد وولى القضاء بها للمأمون وقال : رأيت بخط قديم أن خلف ستمائة قمطرة حمل رجلين وكان له غلامان مملوكان يكتبان الليل والنهار وقبل ذلك بيع له كتب بألفي دينار .

((وأما حكايته مع القرآن وكيفية حفظه له))

قال الخطيب البغدادي : وكان الواقدي مع ما ذكرناه من سعة عزمه وكثرة حفظه : لا يحفظ القرآن ثم روى عن المأمون أنه قال للواقدي : أريد أن تصلي الجمعة إذا بالناس قال فإمتنع قال : لا بد من ذلك فقال : لا والله يا أمير المؤمنين ما أحفظك سورة الجمعة : قال فأنا أحفظ قال

---

(١) الكنى والألقاب / ج٣ ص١٠٣

فإفعل فجعل المأمون يلقنه سورة الجمعة : حتى يبلغ النصف الثاني نسي الأول فأتعب المأمون ونعس . فقال لعلي بن صالح يا علي حفظه أنت .

فذكر أنه مثل المأمون لم يقدر على أن يحفظه فقال المأمون إذهب نصل بهم واقرأ أي سورة شئت .

وروى عن غسان قال : صليت خلف الواقدي صلاة الجمعة فقرأ : إن هذا لفي الصحف الأولى صحف عيسى وموسى .

وروى عن إبراهيم الحربي قال : كان أعلم بأمر الإسلام فأما الجاهلية فلم يعمل فيها شيئاً . إنتهى ما عن الخطيب من الكنى والألقاب للمحدث القمي ج٣ ص٣٣٩ .

يقول الحكيمي فلا غرو ولا عجب من الواقدي الذي هو أحد العلماء بل عجب من الخليفة الثاني عمر الذي حفظ سورة البقرة في مدة إثنتي عشرة سنة كما رواه العلامة الحجة الأميني في كتابه الغدير عن الخطيب البغدادي وإليك الخبر بتمامه مع تحقيقاته وتعليقاته منه رضوان الله عليه .

أخرج الخطيب في رواة مالك البيهقي في شعب الإيمان والقرطبي في تفسيره بإسناد صحيح عن عبدالله بن عمر قال تعلم عمر سورة البقرة في إثنتي عشرة سنة فلما ختمها نحر جزورا .[1]

قال الأميني : هذا ينم اما عن عدم إنعطاف الخليفة على القرآن

---

(١) تفسير القرطبي / ج١ ص٣٤ سيرة عمر بن الجوزي / ص١٦٥ إبن أبي الحديد / ج٣ ص١١١

وإهتمامه به مع أنه أهم أصول الإسلام وقد إنطوى فيه مهمات علومه حتى أنه تبطأ في تعلم سورة سنة الى غاية ذلك الصفق بالأسواق .

كما ورد في غير واحد من هذه الآثار . وإعتذر به هو وغيره من الصحابة وأما عن قصوره في فطنته وذكائه وجمود في القريحة يأبى عن إنعكاس ما يلقي إليه فيها فيحتاج الى تكرار ة ومثابرة كثيرة وترديد حتى تنتقش ما هم بتعلمه في الذاكرة وقد يؤكد الثاني ما مر في صحيفة ١١٦ من قول رسول ا لله صلى ا لله عليه وآله من قوله صلى ا لله عليه وآله له لحفصة ما أرى أباك يعلمها وقوله صلى ا لله عليه وآله أزاه يقيمها .

ويساعد هذا ما كتب من أن عمر كان أعلم وأفقه من عثمان ولكن كان يعسر عليه حفظ القرآن .[١]

وأياً ما كان فإن مدة التعلم هذه لا يمكن أن تكون على العهد النبوي فإن سورة البقرة نزلت بالمدينة عند جميع المفسرين غير آيات نزلت في حجة الوداع .

وقالت عائشة : ما نزلت سورة البقرة والنساء إلا وأنا عنده صلى ا لله عليه وآله[٢] وتوفي رسول ا لله صلى ا لله عليه وآله في ربيع الأول على ما ذهب إليه القوم من السنة الحادية عشرة من مهاجرته . ومع ذلك لم يؤثر تعلمه من رسول ا لله صلى ا لله عليه وآله فلا بد أن يكون تعلمه عند أحد الصحابة أو عند لفيف منهم وهو الذي يقول القائل فإن الخليفة كان

---

(١) عمدة القارئ / ج٣ ص٧٣٣ نقلاً عن النهاية

(٢) فتح الباري / ج٨ ص١٣٠

أعلمهم على الإطلاق .

ويشهد هذا أيضاً على خلو الرجل من أكثر علوم القرآن الموجودة في بقية السور فإن تعلمها على هذا القياس يستدعي أكثر من مائة وثلاثين عاماً حسب أجزاء القرآن الكريم .

فيفتقر الخليفة على هذا الحساب في تعلم جميع القرآن الى ما يقرب من مائة وخمسين عاماً ولا يفي بذلك عمر الخليفة على أن الأحكام في غير البقرة من السور أكثر مما فيها . فكان خليفة متعلما -والخليفة هو معلم الناس لا المتعلم منهم . ولهذا كان لا يهتدي الى جملة من الأحكام الموجودة في القرآن وكان يحسب أبسط شيئ من معانيه تعمقاً وتكلفاً ويدعي أنه نهى عنه وكان يقول : من أراد أن يسأل عن القرآن فاليأت أبي بن كعب الى آخر ما قال راجع .

هذا شأن الخليفة قبل طرو النسيان عليه وأما بعده فروى محمد بن سيرين : أن عمر في آخر أيامه إعتراه نسيان حتى كان ينسى عدد ركعات الصلاة ؟ فجعل أمامه رجلاً يلقنه فإذا أومأ إليه أن يقرأ أو يركع فعل .

قال الأميني : إن تعجب فعجب أنه مع ذلك كله ما كان يتنصل عن الحكم ولا يرعوي عن الإفتاء . وإن كان يظهر خطأه في كثير منها .

أخرج مالك في الموطأ ج١ ص١٦٣ : إن عبدا لله بن عمر مكث على سورة البقرة ثماني سنين يتعلمها وذكره القرطبي في تفسيره ج١ ص٣٤ . وقال العيني في عمدة القارئ ج٣ ص٧٣٢ .

حفظ عبدا لله بن عمر سورة البقرة في إثنتي عشرة سنة .

وفي طبقات إبن سعد كما في شرح الموطأ لمالك ج١ ص١٦٣ .

إن إبن عمر تعلم سورة البقرة في أربع سنين .

قال الباجي : لأنه كان يتعلم فرائضها ، وأحكامها وما يتعلق بها .

إنتهى ما في الغدير ج٦ .

فقه القرآن الكريم :

فقه القرآن الكريم من أهم المواد العلمية في العلوم الإلهية وفقه القرآن يفتح أمام الباحث أبواب عديدة وواسعة . لأنه لا يختصر على مجال واحد بل يبحث مختلف المجالات الحياتية سواء على الصعيد الإجتهادي الفقهي أو على الصعيد السياسي والإجتماعي والإقتصادي فهو مصدر لكل العلوم وهو مفتاحها . فإذا توغل الباحث لكشف القواعد العلمية التي توصل إليها الباحث بعد جهد وعناء بالغين . إذن بعد معرفتنا بهذه الحقيقة الحتمية لهذه القاعدة الكلية . لا بد من أن نسلم الى أهم المرتكزات القرآنية والتي على أساسها سمي القرآن قرآنا . والتي أساسها سلم الناس جميعاً لمصدريته بأنه :

أولاً : صادر عن ا لله سبحانه وتعالى فهو قطعي الصدور .

ثانياً : جعله جمهور المذاهب بأنه المصدر التشريعي الأول وهذه غدت وباتت من المسلمات لدي جميع المذاهب الإسلامية الخاصة والعامة ومما

تجدر الإشارة إليه أيضاً أن الفقهاء أشاروا الى أن تطبيق الفكر والعمل على أساس القرآن . لأن القرآن كما يعبر عنه العرفاء بأنه عقل الوحي وعقل الوحي لا يصدر منه النقص لأنه صادر عن الكمال المطلق والنقص من الكمال محال . وذلك ببيان مقدمات عدة :

الأولى : إن ا لله سبحانه وتعالى خلق الكون بما فيها الدنيا واللآخرة على كيفية خاصة من الحقائق والأبعاد والحدود والمزايا والخصوصيات وهذا واضح لا يحتاج الى دليل .

الثانية : إن القرآن هو الكتاب الوحيد الذي بقى مما أنزله ا لله سبحانه في أيدي البشر ، أما سائر الكتب المنزلة فقد حرفت وبدلت ، كما قال سبحانه : ﴿ يحرفون الكلم عن مواضعه ، ونسوا حظاً مما ذكروا به ﴾ .

بل قامت الضرورة منا على عدم تمامية الكتب الباقية ، كالتوراة والإنجيل ، بالإضافة الى فقدان بعض الكتب المنزلة من أساسها بحيث لم يبق منها عين ولا أثر بالإضافة الى أنه لم يعلم أن سائر الكتب المنزلة كانت لأجلِ الهداية الكاملة المستوعبة للفكر والعمل بصورة مطلقة .

الثالثة : إن القرآن يقصد توجيه الفكر وتوجيه العمل ، والمراد بالعمل أعمال الجوارح كلها بما فيها اللسان ، وقد دلت الأحاديث المتواترة على أن الهداية خاصة بالقرآن - أن من طلب الهداية من غير القرآن أضله ا لله - أي كان ضالاً والنسبة الى ا لله سبحانه بإعتبار أن الآلة

منه سبحانه ، ولذا نسب كل شيء الى نفسه . قال سبحانه ﴿ وما رميت إذ رميت ﴾ .

وقال سبحانه ﴿ ويضل من يشاء ﴾ وقال ﴿ أم نحن الزارعون ﴾ .

وقال تعالى ﴿ كل من عند الله ﴾ وقال تعالى ﴿ والله خلقكم وما تعلمون ﴾ وعلى فرض أن يراد به كل عمل الإنسان حتى المعصية بإعتبار أن الآلة منه سبحانه ، وإنما كان يضل من طلب الهداية في غير القرآن ، لأنه هداية فيما عداه ، مثل أن يكون الطريق الى البلد الفلاني خاصاً بطريق واحد فيقال : من سلك غير هذا الطريق ضل ، فإن وجهه أنه لا طريق غيره .

الرابعة : إن ظرفية علم الدنيا ليست أكثر من القرآن . فإنه وإن إحتمل أن يكون الكون -بمعنى العام- أكبر من المقدار المذكور في القرآن إلا أن المقدار الذي يستوعبه الإنسان من الكون -إستيعاباً في فكره وفي علمه- ليس أكثر مما أرشد إليه في القرآن ، مثلاً إذا كانت صحراء بمقدار مائة فرسخ ، ولكن زيداً لا يتمكن من عمران أكثر من عشرين فرسخاً منها ، كان مقتضى الحكمة أن يكون المنهاج الذي يضعه مربي زيد بقدر تعمير عشرين فرسخاً فقط ، إذ الزائد لغو لا يصدر من الحكيم ، ويؤيد أوسعية الكون عن مقدار ظرفية الإنسان قوله عليه السلام :

((ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر)) إلا أن يقال أن هذا لا يدل على أوسعية الكون عن القرآن لأن القرآن بطون ،

ولأنه لا تفنى غرائبه كما في الحديث ، فلعله سبحانه جعله يتدرج في الظهور كما جعل حقائق كونه في الدنيا وفي الآخرة تتدرج في الظهور .[1]

أحكام القرآن الكريم :

وإليك عزيزي القارئ بضعة أحكام شرعية تتعلق بالقرآن الكريم وقد عثرت عليها في كتاب المسائل الإسلامية لسماحة الإمام الشيرازي ((دامت بركاته)) بالإضافة الى المسائل الإتفاقية لفقهائنا الأعاظم .

١- يحرم تنجيس خط وكتابة القرآن الكريم ويجب إزالة النجاسة عنه فوراً إذا تنجس .

٢- إذا تنجس غلاف القرآن وجب تطهيره إن كان يستوجب هتكاً وإهانة للقرآن .

٣- يحرم وضع القرآن على عين النجاسة مثل الدم والميتة وإن كانت يابسة وجافة ، وإذا كان ذلك هتكاً للقرآن ويجب رفعه عنها فوراً .

٤- يحرم كتابة القرآن بالحبر النجس ولو حرفاً واحداً ، ولو كتب يلزم تطهيره أو محوه بالحك أو ما شابه .

٥- يحرم إعطاء القرآن الكريم للكافر ، ويجب أخذ القرآن منه .

٦- إذا سقط ورق القرآن أو شيء آخر مما يجب إحترامه -كالورقة

---

(١) الفقه حول القرآن الحكيم لسماحة الإمام الشيرازي "دام ظله"

التي كتب عليها إسم ا لله والنبي أو الإمام - في الحمام والمراحيض وجب إخراجه وتطهيره وإن كلف أجرة ، وأما إذا لم يكن إخراجه فالأحوط - وجوباً- أن يترك الذهاب الى ذلك المرحاض حتى يتيقن بإضمحلال ، وفناء كتابة ذلك الورق .

الأمور التي يحرم على الجنب ومنها القرآن :

١- لا يجوز إيصال شيء من البدن الى كتابة القرآن الكريم ، أو إسم ا لله تعالى وأما أسماء الأنبياء والأئمة الطاهرين عليهم السلام فالأحوط - وجوباً- أن لا يمسها على الجنب أيضاً .

٢- لا يجوز شرعاً وهو محرم أيضاً . قراءة العزائم وهي السور القرآنية التي تحتوي الى السجدات الواجبة وهي أربعة :

١- السورة الثانية ((ألم تنزيل)) .

٢-السورة الواحدة والأربعون ((حم السجدة)) .

٣- السورة الثالثة والخمسون ((والنجم)) .

٤- السورة السادسة والتسعون ((إقرأ)) .

ويحرم على الجنب حتى قراءة حرف واحد من هذه السور الأربع - على الأحوط- .

الأشياء المكروهة للجنب :

ومنها :

١- قراءة أكثر من سبع آيات من غير سور العزائم .

٢- مس حواشي القرآن وغلافه وما بين خطوطه بموضع البدن .

٣- إصطحاب القرآن الكريم وحمله معه .

الأمور التي يجب لها الوضوء :

١- إذا نذر أن يمس خط القرآن بموضع بدنه .

٢- إذا أراد أن يطهر قرآناً متنجساً أو أراد إخراجه من بيت الخلاء وما شابه ، أو إذا إضطر أن يمس كتابة القرآن بيده أو موضع آخر من بدنه ، أما لو كان في التأخير الى أن يتوضأ -إهانة للقرآن يجب أن يبادر الى إخراج القرآن من بيت الخلاء وما شابه دون أن يتوضأ .

٣- لا يجب منع الطفل والمجنون من مس خط القرآن ، ولكن إذا كان مسهم إهانة للقرآن وجب منعهم .

٤- يحرم مس إسم ا لله تعالى بأي لغة كان دون وضوء والأحوط وجوباً أن لا يمس غير المتوضئ إسم النبي الأكرم ، والإمام وإسم فاطمة الزهراء عليهم سلام ا لله أجمعين .

من جمع القرآن :

وهنا ما يلفت الإنتباه وهو قول جبرائيل للنبي صلى ا لله عليه وآله وسلم عند نزوله بالآية الأخيرة -كما في رواية- ضعها في رأس المائتين والثمانين من سورة البقرة فإنه صريح في أن ا لله تعالى أمر نبيه بجمع

القرآن وبترتيبه ترتيباً دقيقاً حتى في مثل ترقيم الآيات ، وقد فعل النبي صلى ا لله عليه وآله ذلك في حياته صلى ا لله عليه وآله كما أمره ا لله تعالى ، ولم يكن صلى ا لله عليه وآله يترك القرآن متفرقاً حتى يجمع من بعده .

وهل يمكن للرسول صلى ا لله عليه وآله مع كبير إهتمامه وكثير حرصه على القرآن الكريم أن لا يقوم بجمع القرآن وترتيبه . وأن يتركه مبعثراً في أيدي المسلمين ويوكل إليهم ، مع أن الوحي أخبره بقوله :

﴿ إنك ميت وإنهم ميتون ﴾[1] .

فهو ليصح أن يكون صلى ا لله عليه وآله حريصاً على القرآن من جهة وأن لا يجمع القرآن ويتركه مبعثراً من جهة أخرى ؟

بل أليس القرآن هو دستور الإسلام الخالد ، ومعجزته الباقية على مر القرون والإعصار الى يوم القيامة ؟

ومعه هل يصح أن يتركه النبي صلى ا لله عليه وآله مبعثراً من دون أن يجمعه ؟

أم كيف يأذن ا لله تعالى بأن يغادر الحياة من دون أن يجمع القرآن أو يأمر أحداً على الأقل بجمعه . مع أنه تعالى يقول :

﴿ إن علينا جمعه وقرانه ﴾ .[2]

ويقول تعالى : ﴿ إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون ﴾ .[3]

---

(١) سورة الزمر / آية ٣٠

(٢) سورة القيامة / آية ١٧

(٣) سورة الحجر / آية ٩

فعلى النبي صلى ا لله عليه وآله وسلم إبلاغ القرآن مجموعاً مرتباً الى الناس كافة ، كما جمعه ا لله تعالى ورتبه .

إذا فهذا القرآن الذي هو بأيدينا على ترتيبه وجمعه ، وترقيم آياته ، وترتيب سوره وأجزائه هو بعينه الذي رتبه رسول ا لله صلى ا لله عليه وآله وجمع المسلمين في حياته صلى ا لله عليه وآله بأمر من ا لله تعالى لم يطرأ عليه أي تغير وتحريف ، أو تبديل وتعديل ، أو زيادة ونقصان .

ويؤيده : ما روي عن تفسير علي بن إبراهيم عن الإمام الصادق عليه السلام عن رسول ا لله أنه أمر علياً عليه السلام أن يجمع القرآن وقال صلى ا لله عليه وآله : يا علي ، القرآن خلف فراشي في المصحف والحرير والقراطيس فخذوه وأجمعوه ولا تضيعوه كما ضيعت اليهود التوراة ، فإنطلق علي عليه السلام فجمعه في ثوب أصفر ثم ختم عليه .[1]

في مجمع البيان نقلاً عن السيد المرتضى أنه قال : إن القرآن جمع في عهد الرسول صلى ا لله عليه وآله بالشكل الذي هو اليوم بأيدينا ، وقال بمقالته قبله الشيخ الصدوق والشيخ المفيد ((قدس)) وقال بمقالة بعده شيخ الطائفة الطوسي ((قدس)) والمفسر الكبير الشيخ الطبرسي ((قدس)) المتوفي ٤٥٨ وباقي علمائنا الأبرار الى يومنا هذا .

وعن زيد بن ثابت أنه قال : كنا نجمع القطع المتفرقة من آيات القرآن ونجعلها بأمر رسول ا لله صلى ا لله عليه وآله في مكانها المناسب ،

---

(١) بحار الأنوار / ج٨٩ ص٤٨

ولكن مع ذلك كانت الآيات متفرقة فأمر رسول ا لله صلى ا لله عليه وآله علياً عليه السلام أن يجمعها في مكان واحد ، وحذرنا من تضيعها .

وعن الشعبي أنه قال : جمع القرآن في عهد رسول ا لله صلى ا لله عليه وآله من قبل ستة من الأنصار .

وعن قتادة أنه قال : سألت أنساً عن أنه من جمع القرآن في عهد رسول ا لله صلى ا لله عليه وآله فقال : أربعة نفر من الأنصار ، ثم ذكر أسمائهم .

وعن علي بن رباح : أن علي بن أبي طالب صلى ا لله عليه وآله جمع القرآن هو وأبي بن كعب في عهد رسول ا لله صلى ا لله عليه وآله .

شواهد أخرى :

هذا بالإضافة الى شواهد ومؤيدات أخرى تدل على أن القرآن الذي هو بأيدينا هو نفسه الذي جمع ورتب في عهد رسول ا لله صلى ا لله عليه وآله وسلم من غير زيادة ولا نقيصة .

منها : تسمية سورة الحمد بسورة الفاتحة في عهد رسول ا لله صلى ا لله عليه وآله يعني أنها فاتحة القرآن مع أنها لم تكن السورة ولا الآيات الأولى التي نزل بها الوحي على قلب رسول ا لله صلى ا لله عليه وآله فتسميتها بفاتحة الكتاب في عهده صلى ا لله عليه وآله يشير الى أن الكتاب كان مجموعاً بهذا الشكل الموجود بأيدينا اليوم ، وسورة الحمد فاتحة الكتاب كما هو اليوم فاتحته أيضاً .

ومنهـــا : أن النبي صلى الـه عليـه وآلـه كـــان يقـــول في حديـث الثقلـين المروي عن الفريقين متواتراً : ((إني مخلف فيكـم الثقلـين كتـــاب ا لله وعترتي أهل بيتي ما أن تمسكتم بهما لم تضلوا بعدي أبداً)) .

ومنها : ما ورد من أن القرآن كله كان مكتوباً موضوعاً بين المحـراب والمنبر وكان المسلمون يكتبون منه .

ومنها : ما ورد من أن جبرائيل كان يعرض القرآن على رسـول ا لله صلى ا لله عليه وآله كل عام مرة ، وعرضه عليـه صلـى ا لله عليـه وآلـه في عامه الأخير مرتين .

ومنها : ما روي من أن جماعة من الصحابة كانوا قد حفظوا القـرآن كله في عهد رسول ا لله صلى ا لله عليه وآله .(١)

فالقرآن الذي بين أيدينا هو نفس القرآن الذي نزل على قلب رسـول ا لله صلى ا لله عليه وآله لا زيـادة فيـه ولا نقيصـة . كيـف وقـد قـال ا لله تعالى : ﴿لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه﴾ .

القرآن في الأخبار والسنة :

عن علي عليه السلام قال : خطب رسـول ا لله صلـى ا لله عليـه وآلـه فقال : لا خير في العيش إلا لمستمع واع أو عالم ناطق ، أيها النـاس إنكـم في زمان هدنة ، وإن السير بكم سريع ، وقـد رأيتـم الليـل والنهـار يبليـان

---

(١) ولأول مرة في تاريخ العالم –الإمام الشيرازي– .

كل جديد ، ويقربان كل بعيد ، ويأتيـان بكـل موعـود ، فـأعدوا الجهـاد لبعد المضمار ، فقال المقداد : يا نبي ا لله ما الهدنة ؟ فقال : بلاء وإنقطـاع . فإذا إلتبست الأمور عليكم كقطع الليل المظلم ، فعليكم بـالقرآن ، فإنـه شافع مشفع وما حل مصدق ومن جعله إمامه قاده الى الجنة ، ومن جعلـه خلفه قاده الى النار ، وهو الدليل الى خير سبيل وهو الفصل ليس بالهزل ، له ظهر وبطن فظاهره حكم ، وباطنه علم عميق ، بحره لا تحصى عجائبـه . لا يشبع منه علماؤه ، وهو حبل ا لله المتين ، وهو الصراط المستقيم ... فيه مصابيح الهدى ومنار الحكمة ودال على الجنة .[1]

عن أبي عبدا لله عن آبائه عليه السلام قال : قال رسول ا لله صلى ا لله عليه وآله أيها الناس إنكم في دار هدنة وأنتم على ظهر سفر والسـير بكـم سريع وقـد رأيتـم الليـل والنهـار والشـمس والقمـر يبليـان كـل جديـد ، ويقربان كل بعيد ويأتيان بكل موعود فأعدوا الجهاد .

قال : فقام المقداد بن الأسود فقـال : يـا رسـول ا لله صلى ا لله عليـه وآله ما دار الهدنة ؟ قال : دار بلاغ وانقطاع فـإذا إلتبسـت عليكـم الفـتن كقطع الليل المظلم فعليكم بالقرآن فإنه شافع مشـفع ومـا حـل مصـدق[2] ومن جعله إمامه قاده الى الجنة ومن جعله خلفه قاده الى النار وهـو الدليـل يدل الى خير سبيل وهو كتاب فيه تفصيـل وبيـان وتحصيـل وهـو الفصـل

---

(١) بحار النوار / ج٩٣ ص١٧ -ج٧٧ ص١٣٤ ، ١٣٥

(٢) شافع مشفع أي مقبول الشفاعة . ويقال محل به إذا سعى به الى السلطان وهو ما حل وحول وفي الدعاء -فلا تجعل ما حلا مصدقاً - ولعله من هنا قيل في معناه : يمحل صاحبه أي يسعى به إذا لم يتبع ما فيه الى ا لله تعالى .

ليس بالهزل وله ظهر وبطن فظاهره حكم وبطنه علم ، ظاهره أنيق وباطنه عميق ، له نجوم وعلى نجومه نجوم[1] لا تحصى عجائبه ولا تبلى غرائبه في مصابيح الهدى ومنار الحكمة والدليل على المعرفة لمن عرف الصفة[2] فاليجل جال بصره واليبلغ الصفة نظره ينجو من عطب[3] ويتخلص من نشب[4] فإن التفكر حياة قلب البصير ، كما يمسي المستنير في الظلمات بالنور فعليكم بحسن التخلص وقلة التربص .[5]

عن الحارث قال دخلت على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فقلت يا أمير المؤمنين إنا كنا عندك سمعنا الذي نسر[6] به ديننا وإذا خرجنا من عندك سمعنا أشياء مختلفة مغموسة قال : أو قد فعلوها قال : قلت : نعم . قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : أتاني جبرائيل فقال : يا محمد سيكون في أمتك فتنه ، قلت فما المخرج منها ؟ فقال : كتاب الله فيه بيان ما قبلكم من خبر ، وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم ... تفسير العياشي ، ج١ص٣ .

---

(١) الأنق : الفرح والسرور وقد أنق بالكسر يأنق الشيء أحبه وأنيق أي حسن معجب –له نجوم وعلى نجومه نجوم– أي آيات تدل على أحكام الله تهتدي بها وفيه آيات تدل على هذه الآيات وتوضيحها أن المراد بالنجوم الثالث السنة فإن السنة توضيح القرآن أو الأئمة عليهم السلام العالمون بالقرآن وفي بعض نسخ الحديث وبعض نسخ الكتاب (تخوم وعلى تخومه تخوم) – والتخوم على ما قيل : –جمع تخم بمعنى منتهى الشيء .

(٢) في بعض النسخ والدليل المعرفة أي لمن عرف كيفية التعرف وإشارات القرآن ونكات بيانه ويعلم معارضيه

(٣) العطب الهلاك .

(٤) في الشيء إذا وقع فيها لا مخلص له منه .

(٥) التربص الإنتظار .

(٦) في البرهان وبعض النسخ الصافي ((نشد))

عـن الحسن بن علي قال : قيل لرسول ا لله صلـى ا لله عليه وآلـه : إن أمتك ستفتن فسل ما المخرج من ذلك ؟ فقال كتاب ا لله العزيز الـذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تـنزيل مـن حكيـم حميـد ، مـن ابتغى العلم في غيره أضله ا لله ... بحار الأنوار ج ٩٣ ص ٣٧

في صفة القرآن :

جعله ا لله ريـا لعطـش العلمـاء ، وربيعـا لقلـوب الفقهـاء ، ومحـاج لطـرق الصلحاء ودواء ليس بعده داء ونورا ليس معـه ظلمـه شـرح النهـج ج١٠ ص١٩٩ خطبة ١٩٨ .

اعلموا أن هذا القرآن هو الناصح الذي لا يغـش ، والهادي الـذي لا يضل ، والمحدث الذي لا يكذب ، ما جالس هذا القرآن أحد إلا قـام عنـه بزيادة أو نقصان زيادة في الهدى أو نقصان من عمـى شـرح النهـج ج١٠ ص١٨ خطبة ١٧٦ .

إن سبحانه لم يعظ أحداً بمثل هذا القـرآن : فـإن ((حبـل ا لله المتـين)) وسببه الأمين وفيه ربيع القلب ، وينابيع العلم ، وما للقلب جـلاء غـيره . [علي عليـه السـلام في شـرح نهـج البلاغـة ج١٠ ص٣١ خطبـة ١٧٦ .

وقال عليه السلام : فالقرآن آمر زاجر ، وصامت ناطق ، حجـة ا لله على خلقه أخـذ عليـه ميثـاقهم وإرتهـن عليهـم أنفسـهم ..شـرح النهـج ج١٠ ص١١٥ خطبة ١٨٣ .

وجاء في الغرر عـن علـي عليـه السـلام : أفضـل الذكـر القـرآن ، بـه تشرح الصدور ، وتستنير السرائر وممـا ذكـر في نهجـه الشـريف أيضـاً ..

فتجلى لهم سبحانه من غير أن يكونوا رأوه بما أراهم من قدرته ..خطبة ١٤٧ .

عن المولى الإمام علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام قال : لو مات من بين المشرق والمغرب لما إستوحشت بعد أن يكون القرآن معي .[(١)]

وعن الصادق عليه السلام : من لم يعرف الحق من القرآن لم يتنكب الفتن وجاء في الغرر أيضاً عن علي عليه السلام : القرآن أفضل الهدايتين .
ومما ورد في النهج الشريف عن علي عليه السلام قال : ا لله ا لله في القرآن ، لا يسبقكم العلم به غيركم . نهج كتاب ٤٧ .

وعن النبي صلى ا لله عليه وآله وسلم : كلامي لا ينسخ كلام ا لله ، وكلام ا لله ينسخ كلامي ، وكلام ا لله ينسخ بعضه بعضاً . كنز العمال .

وعن علي عليه السلام قال : كتاب ا لله تبصرون به ، وتنطقون به ، وتسمعون به ، وينطق بعضه ببعض ، ويشهد بعضه على بعض ، ولا تختلف في ا لله ، ولا يخالف بصاحبه عن ا لله . نهج خطبة ١٣٣ .

وعن الرسول صلى ا لله عليه وآله وسلم قال : إن القرآن ليصدق بعضه بعضاً فلا تكذبوا بعضه ببعض . كنز العمال .

القرآن إمام ورحمة :

قال ا لله تعالى في مبرم كتابه العزيز :

﴿ ومن قبله كتاب موسى إماماً ورحمة وهذا كتاب مصدق لساناً عربياً لينذر الذين ظلموا وبشرى للمحسنين ﴾ .[(٢)]

---

(١) البحاز / ج٤٦ ص١٠٧

(٢) سورة الأحقاف / آية ١٣

وفي قوله تعالى :

﴿ أفمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه ومن قبله كتاب موسى إماماً ورحمة ﴾ .[1]

الحديث : عن علي عليه السلام : بالقرآن فإتخذوه إماماً قائداً .[2]

وجاء في نهجه الشريف أيضاً ((إنه سيأتي عليكم من بعدي زمان ليس فيه أخفى من الحق ، ولا أظهر من الباطل ... فالكتاب وأهله في ذلك الزمان في الناس وليسا فيهم لا توفق الهدى وإن إجتمعا فإجتمع القوم على الفرقة ، وإفترقوا على الجماعة كأنهم أئمة الكتاب وألبس الكتاب إمامهم ، فلم يبق عندهم منه إلا إسمه ، ولا يعرفون إلا خطه وزبره .[3]

القرآن أحسن الحديث :

قال الله تعالى في محكم كتابه : ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم الله أنزل أحسن الحديث كتاباً متشابهاً مثاني تقشعر منه الجلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله ﴾ .[4]

---

(١) سورة هود / آية ١٧

(٢) كنز العمال

(٣) خطبة ١٤٧

(٤) سورة الزمر / آية ٢٣

الحديث :

إن أحسن الحديث كتاب الله وخير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وآله وسلم وشر الأمور محدثاتها . عن النبي في البحار ج٧٧ ص١٣٣ .

وعن علي عليه السلام في فروع الكافي ج٨ ص١٥٧ قال إن أحسن القصص وأبلغ الموعظة وأنفع التذكر كتاب الله جل وعز .

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : أصدق وأبلغ الموعظة وأحسن القصص كتاب الله .[١]

وفي البحار عن علي عليه السلام قال : تعلموا كتاب الله تبارك وتعالى فإنه أحسن الحديث وأبلغ الموعظة ، وتفقهوا فيه فإنه ربيع القلوب وإستشفعوا بنوره فإنه شفاء لما في الصدور ، وأحسنوا تلاوته فإنه أحسن القصص .[٢]

وفي البحار عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم : أصدق القول وأبلغ الموعظة ، وأحسن القصص كتاب الله .[٣]

وعنه صلى الله عليه وآله وسلم قال : فضل القرآن على سائر الكلام كفضل الله على خلقه .[٤]

وفي الغرر عن علي عليه السلام قال : أحسنوا تلاوة القرآن فإنه أنفع

---

(١) من لا يحضره الفقيه / ج٤ ص٣٨٧

(٢) البحار / ج٧٧ ص٢٠٩

(٣) البحار / ج٧٧ ص١١٤

(٤) البحار / ج٩٢ ص١٩

القصص وإستشفوا به فإنه شفاء الصدور .

القرآن لكل زمان ومكان :

يقول علي عليه السلام : لا تخلقه كثرة الرد ، وولج السمع .[1]

وعن الرضا عليه السلام عن أبيه عليه السلام : إن رجلاً سأل أبي عبدا لله : ما بال القرآن لا يزداد على النشر والدرس غضاضة ؟ فقال لأن ا لله تبارك وتعالى لم يجعله لزمان دون زمان ، ولا لناس دون ناس فهو في كل زمان جديد ، وعند كل قوم غض الى يوم القيامة .[2]

وذكر عليه السلام . يوماً القرآن فعظم الحجة فيه والآية المعجزة في نظمه ، فقال : هو حبل ا لله المتين ، وعروته الوثقى ، وطريقته المثلى ، المؤدي الى الجنة والمنجي من النار لا يخلق من الأزمنة ، ولايغث على الألسنة لأنه لم يجعل لزمان دون زمان ، بل جعل دليل البرهان ، وحجة على كل إنسان ، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد .[3]

في القرآن علم الأولين والآخرين :

في القرآن نبأ ما قبلكم ، وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم عليه السلام .[4]

---

(١) نهج البلاغة / خطبة ١٥٦

(٢) بحار الأنوار / ج٩٣ ص١٥ - أمالي المفيد / ج١٧ ص١٢٣

(٣) بحار الأنوار / ج٩٣ ص١٤

(٤) شرح النهج ج١٩ ص٣١٣

إلا أن فيه علم ما يأتي ، والحديث عن الماضـي ، ودواء دائكـم ، ونظم ما بينكم .

عن علي عليه السلام - شرح النهج ج٩ ص٣١٧ خطبة ١٥٨ .

وعـن الرسـول صلى الله عليـه وآلـه : مـن أراد علـم الأولـين والآخرين فاليقرأ القرآن .[١]

وعن الصادق عليه السلام قال : ما من أمر يختلف فيـه إثنـان إلا ولـه أصل في كتاب الله عزوجل ولكن لا تبلغه عقول الرجال .[٢]

تعلم القرآن :

عن الصادق عليه السلام : ينبغي أن لا يموت حتى يتعلم القـرآن ، أو يكون في تعلمه .[٣]

وقال رسـول الله صلى الله عليـه وآلـه وسـلم : القـرآن مأدبـة الله فتعلموا مأدبته ما إستطعتم .[٤]

وقال صلى الله عليه وآله وسلم : إن هذا القرآن مأدبة الله ، فتعلمـوا من مأدبته ما إستطعتم . كنز العمال .

وقـال علي عليـه السـلام : تعلمـوا القـرآن فإنـه أحسـن الحديـث ، وتفقهـوا فيـه فإنـه ربيع القلوب وإستشفوا بنوره فإنه شفاء الصدور ،

---

(١) أخرجه كنز العمال .

(٢) الكافي / ج١ ص٦٠

(٣) بحار الأنوار / ج٩٣ ص١٨٩ وعدة الداعي .

(٤) بحار الأنوار / ج٩٣ ص١٩

وأحسنوا تلاوته فإنه أنفع القصص .[1]

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : إن أردتم عيش السعداء ، وموت الشهداء ، والنجاة يوم الحسرة ، والظل يوم الحرور ، والهدى يوم الضلالة ، فادرسوا القرآن ، فإنه ذكر الرحمن وحرز من الشيطان ورجحان في الميزان .[2]

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله لمعاذ : إن أردت عيش السعداء ، وميتة الشهداء ، والنجاة يوم الحشر والأمن يوم الخوف ، والنور يوم الظلمات ، والظل يوم الحرور ، والري يوم العطش ، والوزن يوم الخفة ، والهدى يوم الضلالة ، فادرس القرآن فإنه ذكر الرحمن وحرز من الشيطان ، ورجحان في الميزان . كنز العمال

وقال صلى الله عليه وآله وسلم : خياركم من تعلم القرآن وعلمه .[3]

وقال صلى الله عليه وآله وسلم : خيركم من قرأ القرآن وأقرأه .كنز العمال

وقال جعفر بن محمد الصادق عليه السلام : من مات من أوليائنا وشيعتنا و لم يحسن القرآن علم في قبره ليرفع الله في درجاته ، فإن درجات الجنة على قدر عدد آيات القرآن فيقال لقارئ القرآن إقرأ وأرق .[4]

---

(١) بحار الأنوار / ج٢ ص٣٦ - نهج البلاغة / خطبة ١١٠

(٢) بحار الميزان - بحار الأنوار / ج٩٢ ص١٩

(٣) بحار الأنوار / ج٢٩ ص١٨٦

(٤) بحار الأنوار / ج٩٢ ص١٨٨

قال رسول ا لله صلى ا لله عليه وآله : يقال لصاحب القرآن إقرأ وأرق ورتل كما ترتل في دار الدنيا فإن منزلك عند آخر آية كنت تقرأها . كنز العمال

يقال لصاحب القرآن إذا دخل الجنة إقرأ وإصعد فيقرأ ويصعد بكل آية درجة حتى يقرأ آخر شيء معه منه . عن النبي صلى ا لله عليه وآله كنز العمال وعنه أيضاً : عليكم بتعلم القرآن وكثرة تلاوته . كنز العمال

وعن كليب قال : كنت مع علي فسمع ضجتهم في المسجد يقرءون القرآن فقال : طوبى لهؤلاء كانوا أحب الناس الى رسول ا لله صلى ا لله عليه وآله وسلم .[1]

تعليم القرآن :

وعن النبي صلى ا لله عليه وآله قال : من علّم رجلاً القرآن فهو مولاه لا يخذله ولا يستأثر عليه .

وعن الرسول الأعظم صلى ا لله عليه وآله وسلم قال : من علم عبداً آية من كتاب ا لله فهو مولاه لا ينبغي له أن يخذله ولا يستأثر عليه فإن هو فعله قصم عروة من عدى الإسلام . كنز العمال

وعنه صلى ا لله عليه وآله وسلم قال : ما إجتمع قوم في بيت من بيوت ا لله يتلون كتاب ا لله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة ، وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم فيمن عنده . كنز العمال

---

(١) كنز العمال وبحار الأنوار / ج٩٣ ص٢٨٦ باب ٣٠

وعنه صلى ا لله عليه وآله قال : ألا من تعلم القرآن وعلمه وعمل بما فيه فأنا له سائق الى الجنة ودليل الى الجنة . كنز العمال

وعنه صلى ا لله عليه وآله أيضاً قال : من علم ولداً له القرآن قلده قلادة يعجب منها الأولون والآخرون يوم القيامة . كنز العمال

وعن علي عليه السلام قال : حق الولد على الوالد أن يحسن إسمه ، ويحسن أدبه ، ويعلمه القرآن .[1]

وعن النبي صلى ا لله عليه وآله وسلم قال : من قرأ القرآن قبل أن يحتكم فقد أولى الحكم صبياً . كنز العمال

حفظ القرآن :

من أعطاه ا لله حفظ كتابه فظن أن أحداً أعطى أفضل مما أعطى فقد غمط أفضل النعمة .[2]

وعنه صلى ا لله عليه وآله لا تغرنكم هذه المصاحف المعلقة إن ا لله تعالى لا يعذب قلباً وعى القرآن . كنز العمال .

وعنه صلى ا لله عليه وآله وسلم : إن الذي ليس في جوفه شيء من القرآن كالبيت الخراب . كنز العمال .

وعن الصادق عليه السلام قال : الحافظ للقرآن ، العامل به ، مع السفرة

(١) نهج البلاغة ((الحكم ٣٩٩))

(٢) كنز العمال .

الكرام البررة .[1]

وعن حماد بن عيسى رفعه الى أمير المؤمنين عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : أعلمك دعاء لا تنسى القرآن قل : اللهم إرحمني بترك معاصيك أبداً ما أبقيتني ، وإرحمني من تكلف ما لا يعنيني وأرزقني حسن النظر فيما يرضيك ، وإلزم قلبي حفظ كتابك كما علمتني وأرزقني أن أتلوه على النحو الذي يرضيك عني ، اللهم نور بكتابك بصري ، واشرح به صدري ، وأطلق به لساني ، وإستعمل به بدني وقوني به على ذلك وأعني عليه ، إنه لا يعين عليه إلا أنت ، لا إله إلا أنت .[2]

وعن إبن صدقة قال : حدثني جعفر عن آبائهم عليه السلام إن هذا من دعاء النبي صلى الله عليه وآله : اللهم إرحمني بترك معاصيك أبداً ما أبقيتني ، وأرزقني حسن النظر فيما يرضيك عني ، والزم قلبي حفظ كتابك كما علمتني ، وإجعلني أتلوه على النحو الذي يرضيك عني ، اللهم نور بكتابك بصري واشرح به صدري وفرج به قلبي وأطلق به لساني ، واستعمل به بدني ، وقوني على ذلك فإنه لا حول ولا قوة إلا بك .[3]

حملة القرآن :

عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : حملة القرآن هم المحفوفون

---

(١) بحار الأنوار / ج٩٣ ص١٧٧ - ثواب الأعمال - الكافي / ج٣ ص٦٠٣

(٢) بحار الأنوار / ج٩٣ ص٢٠٩ - عدة الداعي .

(٣) بحار الأنوار / ج٥٩ ص٣٤١

برحمة الله الملبسون نور الله عزوجل .[1]

وعنه صلى الله عليه وآله وسلم قال : حملة القرآن عرفاء أهل الجنة .[2]

وعنه صلى الله عليه وآله وسلم قال : حملة القرآن عرفاء أهل الجنة ، والمجاهدون قوادها والرسل سادة أهل الجنة .[3]

وعنه صلى الله عليه وآله وسلم قال : أشراف أمتي حملة القرآن وأصحاب الليل .[4]

وعنه صلى الله عليه وآله وسلم قال : إقرأوا القرآن وإستظهروه ، فإن الله تعالى لا يعذب قلباً وعا القرآن .[5]

وعن النبي صلى الله عليه وآله : من جمع القرآن متعه الله بعقله حتى يموت .[6]

وعن علي عليه السلام قال : أهل القرآن أهل الله خاصته .[7]

وعن الرسول صلى الله عليه وآله : حامل القرآن حامل راية الإسلام ، من أكرمه فقد أكرم الله ومن أهانه فعليه لعنة الله عزوجل .[8]

---

(١) بحار الأنوار / ج٣٩ ص١٩

(٢) بحار الأنوار / ج٩٣ ص١٧٧

(٣) مستدرك الوسائل / ج٣ ص٣٤٣

(٤) بحار الأنوار / ج٩٣ ص١٧٧

(٥) بحار الأنوار / ج٩٣ ص١٩

(٦) كنز العمال .

(٧) غرر الحكم .

(٨) كنز العمال .

وعنـــه صلى ا لله عليه وآله قــال : حملـة القرآن هم المعلمـون كـلام ا لله ، المتلبسون بنور ا لله من والاهــم فقـد والى ا لله ، ومـن عـاداهم فقـد عادى ا لله .[1]

ينبغي لحامل القرآن :

إن أحق الناس بالتخشع في السر والعلانية لحـامل القـرآن ، وإن أحـق الناس بالصلاة والصيام في السر والعلانية لحامل القرآن .[2]

عن أنس قال : خرج رسول ا لله صلى ا لله عليه وآله وسلم ذات يوم فنادى بأعلى صوته : يا حامل القرآن أكحـل عينيـك بالبكـاء إذا ضحـك الباطلون ، وقم بالليل إذا نام النائمون ، وصم إذا أكل الآكلـون ، وأعـف ظلمك ولا تحقد فيمن يحقد ، ولا تجهل فيمن يجهل .[3]

لا ينبغي لحامل القرآن :

عن النبي صلى ا لله عليه وآله وسلم قال : لا ينبغـي لصـاحب القـرآن أن يحد مع من حد ، ولا يجهل مع من يجهل وفي جوفه كلام ا لله .[4]

وعن النبي صلى ا لله عليه وآله : ليس ينبغـي لحـامل القـرآن أن يسـفه فيمـن يسفه أو يغضــب فيمـــن يغضـب ، أو يحتد فيمن يحتد ولكن يعفو

---

(١) كنز العمال .

(٢) بحار الأنوار / ج٩٢ ص١٨٥ – الكافي

(٣) كنز العمال .

(٤) الترغيب والترهيب / ج٣ ص٣٥٢ رواه الحاكم ، وفيه ((أن يحد مع من حد)) .

ويصفح لفضل القرآن .[1]

تلاوة القرآن :

قال ا لله تعالى في مبرم كتابه الكريم :

﴿ بسم ا لله الرحمن الرحيم إن الذين يتلون كتاب ا لله وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سراً وعلانية يرجون تجارة لن تبور ﴾ .[2]

وجاء عن النبي صلى ا لله عليه وآله وسلم قال : إذا أحب أحدكم أن يحدث ربه فاليقرأ القرآن . كنز العمال .

وعنه أيضاً : إن هذه القلوب تصدأ كما يصدأ الحديد . قيل يا رسول ا لله فما جلاؤها ؟ قال تلاوة القرآن .[3]

وعن علي عليه السلام قال : لقاح الإيمان تلاوة القرآن . غرر الحكم

وعنه عليه السلام : من أنس بتلاوة القرآن لم توحشه مفارقة الإخوان .

وقال رسول ا لله صلى ا لله عليه وآله وسلم : عليك بقراءة القرآن فإن قراءته كفارة للذنوب ، وستر في النار وأمان من العذاب .[4]

وعن النبي صلى ا لله عليه وآله : إذا قرأ القارئ القرآن فأخطأ أو ألحن أو كان أعجمياً كتبه الملك كما أنزل . كنز العمال .

---

(١) كنز العمال .

(٢) سورة فاطر / آية ٢٩

(٣) شرح نهج البلاغة / ج٣ ص٢٣ وزاد فيه ((وذكر الموت)) .

(٤) بحار الأنوار / ج٣٩ ص١٧

عن كثير بن سليم قال : قال رسول ا لله صلى ا لله عليه وآله وسلم : يا بني لا تغفل عن قراءة القرآن فإن القرآن يحي القلب وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي . كنز العمال

وعنه صلى ا لله عليه وآله : من قرأ القرآن فقد إستدرج النبوة من جنبيه غير أنه لا يوحي إليه . كنز العمال

وعنه صلى ا لله عليه وآله : من قرأ القرآن فكأنما إستدرجت النبوة من جنبيه غير أنه لا يوحي إليه . كنز العمال

وكان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه الصلاة والسلام . إذا ختم القرآن قال : اللهم اشرح بالقرآن صدري ، وإستعمل بالقرآن بدني ، ونور بالقرآن بصري ، وأطلق بالقرآن لساني ، وأعني عليه ما أبقيتني ، فإنه لا حول ولا قوة إلا بك .[1]

قراءة القرآن بالصوت الحسن :

قال رسول ا لله صلى ا لله عليه آله وسلم : إن حسن الصوت زينة القرآن .[2]

وقال صلى ا لله عليه وآله : إن لكل شيء حلية وحلية القرآن الصوت الحسن . كنز العمال

---

(١) بحار الأنوار / ج٩٣ ص٣٠٩

(٢) بحار الأنوار / ج٩٣ ص٣٠٩

وقال زينوا القرآن بأصواتكم .[1]

سئل النبي صلى الله عليه وآله وسلم : أي الناس أحسن صوتاً بالقرآن ؟

قال : من إذا سمعت قراءته رأيت أنه يخشى الله .[2]

وعنه صلى الله عليه وآله وسلم قال : إن من أحسن الناس صوتاً بالقرآن الذي إذا سمعتموه يقرأ حسبتموه يخشى الله .[3]

وعنه صلى الله عليه وآله وسلم قال : حسنوا القرآن بأصواتكم فإن الصوت الحسن يزيد القرآن حسناً . كنز العمال .

عن الصادق عليه السلام قال : وكان علي بن الحسين عليهما السلام أحسن الناس صوتاً بالقرآن وكان أبو جعفر عليه السلام أحسن الناس صوتاً .[4]

وقال الصادق عليه السلام : ما بعث الله نبياً إلا حسن الصوت .[5]

متفرقات قرآنية :

كان من دعاء علي بن الحسين عليهما السلام عند ختمة القرآن :

((اللهم فإذا أفدتنا المعونة على تلاوته وسهلت جواسي ألسنتنا بحسن عبارته فاجعلنا ممن يرعاه حق رعايته ، ويدين لك بإعتقاد السليم لمحكم

---

(١) بحار الأنوار / ج٩٣ ص١٩٠

(٢) بحار الأنوار / ج٩٣ ص١٩٥

(٣) الترغيب والترهيب / ج٣ ص٣٦٤ رواه إبن ماجة

(٤) الكافي / ج٣ ص١١٦

(٥) الكافي / ج٣ ص١١٦

آياته)) الصحيفة . دعاء ٤٣

وعن الإمام الحسن عليه السلام قال : إعلموا يقيناً إنكم لن تتلوا الكتاب حق تلاوته حتى تعرفوا الذي حرفه ، فإذا عرفتم ذلك عرفتم البدع والتكلف .[١]

وعن علي عليه السلام قال : أين القوم الذين دعوا الى الإسلام فقبلوه وقرءوا القرآن فأحكموه .[٢]

الزهراء والقرآن :

عن الصديقة الزهراء في خطبتها الغراء تقول عليها السلام :

وبقية إستخلفها عليكم . كتاب الله الناطق والقرآن الصادق والنور الساطع والضياء اللامع بينة بصائره ، منكشفة سرائره متجلية ظواهره مغتبط به أشياعه قائد الى الرضوان أتباعه مؤد الى النجاة إستماعه به تنال حجج الله المنورة وعزائمه المفسرة ومحارمه المحذرة وبيناته الجالية وبراهينه الكافية وفضائله المندوبة ورخصة الموهوبة وشرائعه المكتوبة ...[٣]

مقطع آخر من الخطبة :

تقول بهجة قلب المصطفى عليها السلام : فهيهات منكم وكيف

(١) بحار الأنوار / ج٧٨ ص١٠٥

(٢) نهج البلاغة / خطبة ١٣١

(٣) من خطبة الزهراء (ع) عن كتاب فاطمة من المهد الى اللحد للعلامة المرحوم السيد محمد كاظم القزويني رحمه الله تعالى .

بكم ؟ وأني تؤفكون وكتاب الله بين أظهركم . أموره ظاهرة وأحكامه زاهرة وأعلامه باهرة وزواجره لائحة ، وقد خلفتموه وراء ظهوركم أرغبه عنه تريدون ؟ أم بغيره تحكمون ؟ بئس للظالمين بدلاً .[1]

الزهراء تحتج بالقرآن :

يا إبن أبي قحافة أفي كتاب الله أن ترث أباك ولا أرث أبي ؟؟

لقد جئت شيئاً فريا ، أفعلى عمد تركتم كتاب الله ونبذتموه وراء ظهوركم ؟ إذ يقول :

وورث سليمان داوود . وقال فيما إقتص من خبر زكريا إذ قال : ﴿فهب لي من لدنك ولياً يرثني ويرث من آل يعقوب﴾ وقال : ﴿ وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله ﴾ وقال : ﴿ يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين ﴾ وقال : ﴿ إن ترك خيراً الوصية للوالدين والأقربين بالمعروف حقاً على المتقين ﴾ وزعمتم أن لا حظوة لي ؟ ولا أرث من أبي . أفخصكم الله بآية أخرج أبي منها ؟ أم تقولون : ان أهل ملتين لا يتوارثان ؟ أولست أنا وأبي من أهل ملة واحدة ؟ أم أنتم أعلم بخصوص القرآن وعمومه من أبي وإبن عمي ؟ فدونكها مخطومة مرحولة . تلقاك يوم حشرك فنعم الحكم الله . والزعيم محمد والموعد القيامة . وعند الساعة يخسر المبطلون ، ولا ينفعكم إذ تندمون . ولكل نبأ مستقر فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ، ويحل عليه عذاب مقيم .

---

(١) نفس المصدر .

كلمة الختام

وبهذا ختمت كتابي الحقائق القرآنية عسى أن يكون نافعاً لمجتمعنا الإسلامي وغيره من المجتمعات لمعرفة أهل الأديان الأخرى على ديننا الإسلامي الحنيف .

حيث قال تعالى : ﴿ إن الدين عند الله الإسلام ومن يبتغي غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين ﴾ .

وعسى أن يكون هذا الكتاب بداية لمشوار طويل لكتابة مختلف المواضيع وهنالك بحوث أخرى في المتناول أرجو من العلي القدير أن يمن عليّ بالتوفيق لطبعها وإخراجها قريباً .

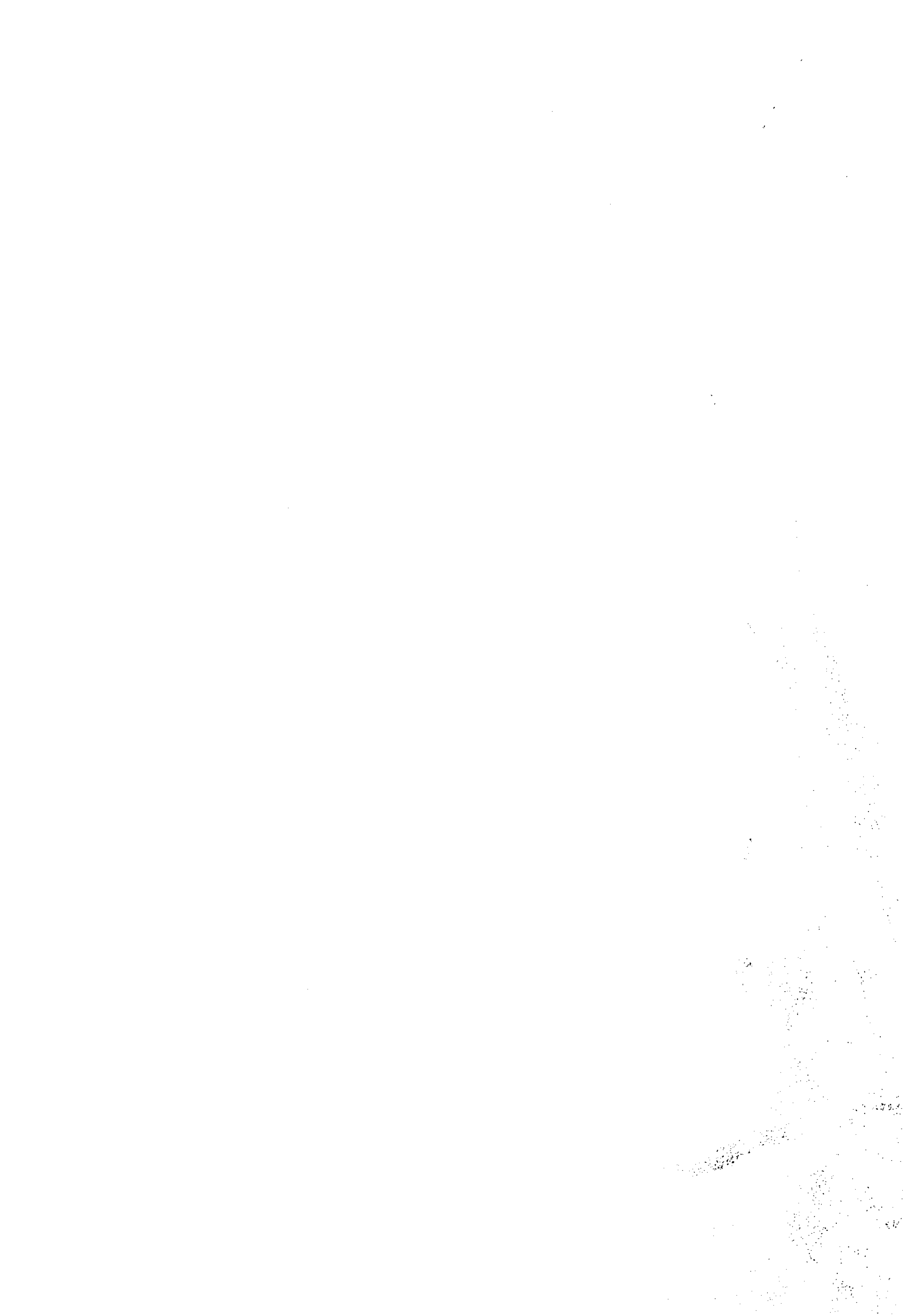
وهذا الكتاب الثاني بعد ولادة كتابي الحسد راجياً من الله أن يأخذ بيدي الى ما فيه صالح الأعمال ، إنه سميع متعال .

الكويت

تحرر يوم ومولد الصديقة قطب الكائنات

البتول الزهراء عليها السلام

٢٠ جمادى الآخر ١٤١٧هـ-١٩٩٧م



أهـم المصادر

- القرآن الكريم
- نهج البلاغة / للإمام علي (ع)
- الصحيفة السجادية / للإمام علي بن الحسين زين العابدين (ع)
- غرر الحكم / للإمام علي (ع)
- بحار الأنوار / العلامة المجلسي
- كنز العمال / علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين النبدي
- الكافي / العلامة الكليني
- من لا يحضره الفقيه / الشيخ الصدوق
- شرح نهج البلاغة / إبن أبي الحديد المعتزلي البغدادي
- ميزان الحكمة / محمد ريشهري
- المسائل الإسلامية / للإمام الشيرازي
- فاطمة من المهد الى اللحد / السيد محمد كاظم القزويني
- ولأول مرة في تاريخ العالم / للإمام الشيرازي
- مروج الذهب / للمسعودي
- تفسير مقتنيات الدرر
- الدرر المنتظم / لإبن طلحة الحلبي الشافي
- زهر الربيع / نعمة ا لله الجزائري
- دار السلام / للنوري
- وفاة زين العابدين (ع) / للسيد عبدالرزاق المقرم

- مجمع البيان / العلامة الطبرسي (قدس)
- الإحتجاج / العلامة الطبرسي (قدس)
- حقائق التأويل - الفصول المختارة / الشريف الرضي
- الكنى والألقاب / المحدث القمي
- كشف الغمة / للشيخ أبي جعفر السبحاني
- تفسير القرطبي / للقرطبي
- سيرة عمر / مدين الجوزي
- الغدير / العلامة الأميني
- الفقه حول القرآن / للإمام الشيرازي
- تفسير نور الثقلين / الشيخ عبد علي بن جمعة العروسي الحويزي
- تفسير الميزان / للعلامة الطباطبائي
- الحسد في الكتاب والسنة والعلم الحديث / للمؤلف
- منطق المظفر / للشيخ المظفر
- المستطرف في كل فن مستظرف / شهاب الدين محمد الأبشيهي
- الأنوار النعمانية / نعمة ا لله الجزائري
- مستدرك الوسائل / ميرزا حسين النوري الطبرسي

الفهرست